



الاحتفال بستين سنة من

# حقوق الإنسان



1948 - الإعلان العالمي لحقوق الإنسان - 2008



وزارة الخارجية الأميركية/تشرين الثاني/نوفمبر 2008/المُجلد 13 / العدد 11

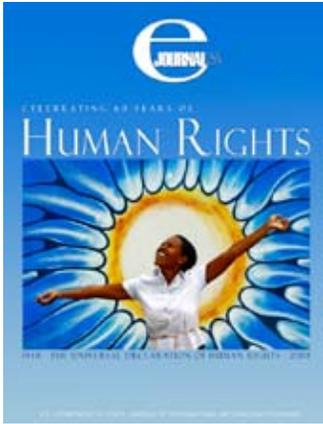
<http://www.america.gov/publications/ejournals.html>

## برامج الإعلام الخارجي:

منسق مكتب برامج الإعلام الخارجي: جيريمي كيرتن  
المحرر التنفيذي: جوناثان مارغوليس

المدير الفني: جورج كلاك  
رئيس التحرير: ريتشارد هاكابي  
مدير التحرير: مايكل ج فريدمان  
مساعدة المحرر: ميغان لوفتس  
مدير الإنتاج: سوزان دونر  
مساعدة مدير الإنتاج: كلويه دي. إيليس  
الإنتاج على الانترنت: جنين بييري

محررة النص: كاتلين هاغ  
محررة الصور: ماغي جونسون سليكر  
تصميم الغلاف: تيم براون  
أخصائية حقوق النشر: إيفون شانكس  
أخصائية المراجع: أنيتا أن. غرين



Cover Photo: © U.N. Photo/Martine Perret

الإعلام الخارجي بوزارة الخارجية الأميركية منتجات وخدمات تشرح سياسات الولايات المتحدة والمجتمع الأميركي والقيم الأميركية إلى القراء الأجانب. ينشر المكتب خمس مجلات إلكترونية تبحث في المسائل الرئيسية التي تواجه الولايات المتحدة والمجتمع الدولي. وتنشر هذه المجلات بيانات السياسة الأميركية مع التحليلات والتعليقات والمعلومات الخلفية في مجالات مواضيعها وهي: مواقف إقتصادية، وقضايا عالمية، وقضايا الديمقراطية، وأجندة السياسة الخارجية الأميركية، والمجتمع الأميركي وقيمه.

تنشر جميع الإصدارات باللغات الإنكليزية والفرنسية والبرتغالية والإسبانية، وتنشر مواضيع مختارة منها باللغتين العربية والروسية. تُنشر الإصدارات باللغة الإنكليزية كل شهر تقريباً، وعادةً يتبعها نشر النصوص المترجمة بعد مدة تتراوح بين أسبوعين وأربعة أسابيع.

إن الآراء الواردة في المجلات لا تعكس بالضرورة آراء أو سياسات حكومة الولايات المتحدة ولا تتحمل وزارة الخارجية الأميركية أية مسؤولية تجاه محتوى المجلات أو فيما يخص الوصول المستمر إلى مواقع الانترنت الموصولة بهذه المجلات. تقع هذه المسؤولية بصورة حصرية على الناشرين في هذه المواقع. يمكن استنساخ وترجمة المواد الواردة في هذه المجلات في خارج الولايات المتحدة الأميركية ما لم تكن المواد تحمل قيوداً صريحة على مثل هذا الاستعمال لحماية حقوق المؤلف. يجب على المستعملين المحتملين للصور الفوتوغرافية المنسوبة إلى مصورين محددين الحصول على إذن باستعمالها من أصحاب الصور.

توجد الإصدارات الجارية والسابقة لهذه المجلات وجدول بالتواريخ اللاحقة لصدورها على الصفحة الدولية الخاصة بمكتب برامج الإعلام الخارجي على شبكة الانترنت في الموقع <http://www.america.gov/ar/publications/ejournalusa.html>. وتتوفر هذه المعلومات وفق برامج كمبيوتر متعددة لتسهيل تصفحها مباشرة أو نقل محتوياتها أو طباعتها.

Editor, eJournal USA  
IIP/PUBJ  
U.S. Department of State  
4th Street, SW 301  
Washington, DC 20547  
United States of America  
E-mail: [eJournalUSA@state.gov](mailto:eJournalUSA@state.gov)

## حول هذا العدد



قبل ستين سنة، وفي أعقاب أفطع النزاعات المسلحة التي شهدها العالم وأشدها هولاً على الإطلاق، قامت دول العالم بإصدار الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. وفي الوقت الذي كان الرجال والنساء في العالم ما زالوا يواصلون إخلاء ساحات المعارك، وإحصاء أعداد القتلى، وإعادة إعمار مدنهم المهتمة، كان ممثلوهم المجتمعون في مركز الأمم المتحدة في نيويورك يقومون بصياغة وثيقة التفاؤل والأمل، وثيقة وصفها البعض بأنها أعظم إنجاز في القرن العشرين.

إن التفويض الممنوح للإعلان العالمي لحقوق الإنسان موجود في نص ميثاق الأمم المتحدة وهذه كلماته: "نحن شعوب الأمم المتحدة صمنا ... أن نكرر تأكيد إيماننا بحقوق الإنسان الأساسية"، وقد بدأ بالنص على أن تلك الحقوق هي "كرامة الفرد وقدره، والحقوق المتساوية للرجال والنساء، والدول الصغيرة منها والكبيرة..."

يحتفي هذا العدد من المجلة الإلكترونية (إي جورنال يو إس إيه) بالذكرى الستين للإعلان العالمي لحقوق الإنسان فيشرح كيف أصبح هذا البيان القوي عن التراث المشترك للإنسانية حقيقة واقعة، وكيف يستمد مضمونه من الإرث الفكري الذي يتجاوز الحدود السياسية، وكيف حسن حياة الأفراد في كل زاوية من زوايا الكرة الأرضية، مع الإبقاء على مجال لمزيد من التحسين.

تبحث ستة مقالات رئيسية هذه المواضيع. وفي نظرة واسعة النطاق، يتقصى كلود ولش أهمية الإعلان العالمي، وعلى ما ينص عليه، والنتائج التي نتجت عنه. أما بول غوردن لورين فيشرح العوائق السياسية الكبيرة التي كان من الضروري التغلب عليها من أجل تحويل الإعلان إلى حقيقة ملموسة. وتستكشف سوزان والتز كيف تمت صياغة نص الإعلان، لتكشف باعتبارها باحثة عظيمة أن النص النهائي للوثيقة لم تفرضه قوة عظمى، بل إنه يعكس مساهمات دول عديدة.

ويضع المقالان التاليان الإعلان العالمي ضمن التقاليد الفكرية والتاريخية الغنية. فتقوم لين هانت بتتبع بروز قضية حقوق الإنسان كما نعرفها اليوم فتنسبها إلى التطورات في الفنون التي استحدثت فهماً جديداً للفرد. ويبحث جاك دونيللي في الاتهامات التي تدعي أن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان كان عملاً فرضته الدول الغربية، أو الثرية، أو الإمبريالية، فيوضح كيف أنه رغم الاختلافات حول التفاصيل، فإن الاتفاق الواسع النطاق عبر كل الثقافات كان يعني تقبل جوهر المفاهيم الأساسية لحقوق الإنسان الذي يتصف بالعامية.

كما يضم هذا العدد لمحات تاريخية موجزة عن مختلف الشخصيات الرئيسية التي ساهمت في صياغة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. أما تنوعهم، فإنه يعكس الإنجاز الأهم للإعلان وهو: أن مبادئه عالمية وشاملة بالفعل، وتُشكّل إرثاً مشتركاً لكل رجل و لكل امرأة في العالم.

المحررون



وزارة الخارجية الأميركية/تشرين الثاني/نوفمبر 2008 / المجلد 13 / العدد 11  
<http://www.america.gov/ar/publications/ejournals.html>

## الاحتفال بستين سنة من حقوق الإنسان

- 3 الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في سنته الستين  
كلود ولس. جامعة ولاية نيويورك. في بافالو  
ما هي أسباب أهمية الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. وما الذي يقوله. وما هي النتائج التي ولدها.
- 8 إينور روزفلت: لمحة تاريخية موجزة
- 10 الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: إطلاق ثورة واستدامتها  
بول غوردن لورين من جامعة مونتانا  
تغلب واضعو نص الإعلان العالمي على عوائق سياسية ذات شأن من أجل إنتاج وثيقة حاملة اعتبرها البعض على أنها "أعظم إنجاز" في القرن العشرين.
- 17 جون همفري: لمحة تاريخية موجزة
- 19 من كتب نص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان؟  
سوزان والتز. كلية جيرالد آر فورد للسياسة العامة في جامعة ميشيغان.  
في حين أن عدداً من رجال الدولة البارزين قد وضعوا نص الإعلان العالمي فإن الوثيقة النهائية تعكس مساهمات دول عديدة.
- 24 شارل حبيب مالك: لمحة تاريخية موجزة
- 26 ابتكار حقوق الإنسان: مفهوم وجداني  
لين هانت. جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس  
فهم جديد للفرد انعكست صورته في التطورات الفنية. ساعد في إطلاق الشرارة الأولى لفهم الالتزام السياسي بحقوق الإنسان كما نعرفها في يومنا الحاضر.
- 31 زانغ بينغجون: لمحة تاريخية موجزة
- 33 النسبية والإعلان العالمي  
جاك دونللي. كلية جوزيف كوريل للدراسات الدولية. بجامعة دنفر.  
في حين تختلف الدول والثقافات حول التفاصيل، فإن الإجماع الواسع الذي يتخطى حدود الثقافات يوافق على عالمية المكونات الأساسية لحقوق الإنسان
- 40 مصادر إضافية

# الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في سنته الستين

كلود ولش



Courtesy Franklin D. Roosevelt Presidential Library

البنور روزفلت حمل وثيقة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

## ما هو سبب أهمية الإعلان العالمي

يعتبر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان من أهم الوثائق التي صدرت في القرن العشرين. فقد تُرجم هذا الإعلان إلى 337 لغة مختلفة، وأصبح حجر المحك لسلوك الحكومات، والأفراد، والمجموعات غير الحكومية. وقد صادقت عليه كل دولة في العالم. وعملياً ليست هناك من وثيقة دولية أخرى يمكنها الادعاء بأنها حصلت على هذا الشرف. وباختصار، فقد اكتسب الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على أهمية أخلاقية وسياسية لا تضاهيه فيها غير القليل من الوثائق.

يوفر الإعلان العالمي الإرشادات للنشاطات الحالية كما يقدم في نفس الوقت مجموعة من الأفكار المتطورة على الدوام لتنفيذها في المستقبل على المستوى القومي. وقد أصبحت مبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان تتجسد بصورة متزايدة في سلوك الدول، علاوة على خدمته كقاعدة لقانون الحقوق الدولي، ولعدة اتفاقيات

كلود ولش، أستاذ متميز في جامعة ولاية نيويورك (SUNY) وأستاذ العلوم السياسية في جامعة ولاية نيويورك في بافالو. وقد صدر له 14 كتاباً وما يقارب 40 فصلاً ومقالة أكاديمية في حقول شملت حقوق الإنسان، والسياسة الأفريقية، والأدوار التي تلعبها القوات المسلحة في الشؤون السياسية. وفي عام 2006، مُنح أول جائزة لإنجازات مدى الحياة التي تمنحها شركة الخدمات المالية TIAA-CREF، ومؤسسة الأبحاث التابعة لجامعة ولاية نيويورك.

يُشير تاريخ 10 كانون الأول/ديسمبر 2008 إلى ذكرى ذات شأن تحتفل بانقضاء 60 سنة على مصادقة الجمعية العامة للأمم المتحدة على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، فاتحة بذلك حقبة جديدة في التاريخ الدولي. تُركز هذه المقالة على أسباب أهمية الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وكيف برز إلى الوجود، وما الذي يقوله، وما هي النتائج التي ولدها.



مندوبة تعمل خلال جلسة مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان عام 2007.

© KEYSTONE/Sandro Campardo

قضى ميثاق الأمم المتحدة بإنشاء لجنة لحقوق الإنسان، وقد ترأسها لأول مرة السيدة إيلينور روزفلت أرملة الرئيس الأميركي فرانكلين ديلاانو روزفلت. وعبر مساعدة من منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، قامت لجنة حقوق الإنسان بدراسة كيفية نظر مختلف الثقافات، والدول، والفلاسفة إلى حقوق الإنسان. فأدت وجهات النظر المتعددة هذه إلى تعميق مفهوم اللجنة وحسنت من عملها.

في أيلول/سبتمبر 1948، أرسلت اللجنة مسودتها للإعلان العالمي لحقوق الإنسان إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة. أدت المناقشات الطويلة إلى توضيح صيغة المسودة وتأمين إجماع متزايد حولها. استغرق النقاش والمصادقة سنتين كاملتين جرى خلالها عقد 81 اجتماعاً، وإدخال 168 تعديلاً على نص المسودة، وحوالي 1400 عملية تصويت. وتزوج كل ذلك في 10 كانون الأول/ديسمبر 1948 حين أقرت الجمعية العامة الإعلان العالمي من دون اعتراض أية دولة عليه، رغم امتناع ثماني دول عن التصويت. جاء ذلك بمثابة خاتمة لافتة لعملية استثنائية.

أساسية أخرى حول حقوق الإنسان. وليس أقل من ذلك أهمية، كون الإعلان العالمي لحقوق الإنسان قد أثبت انه يُشكّل أساساً مرناً إلى حدٍ كبير للاستمرار في توسيع وتعميق مفهوم حقوق الإنسان. فكم هي المعاهدات التي تستطيع ان تدعي أنها تستحوذ على مثل هذا الشرف؟

جاء الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بمثابة استجابة للأحداث الفظيعة التي دمرت الشعوب، والأراضي، والبنى التحتية خلال الحرب العالمية الثانية. فقد هدمت الحرب معظم أنحاء أوروبا، كما حولت أجزاء كبيرة من آسيا إلى أنقاض، وهذا ما فرض الحاجة لتنفيذ عمليات إعادة إعمار واسعة كي يستطيع الناس استئناف "الحياة الاعتيادية". ومع انتهاء الحرب، أوجت ردات فعل الحركات القومية ضد الحكم الأجنبي والمطالبات بالاستقلال على ان عالم ما بعد الحرب الجديد قد لا يكون بالضرورة خالياً من النزاعات. وباختصار، أصبحت هناك حاجة ماسة لبداية جديدة. فجاء الإعلان العالمي لحقوق الإنسان نتيجة مباشرة لهذا التوق نحو مجموعة عالمية جديدة من القواعد.

### كيف نشأ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان

تأثرت كل دولة في العالم بصورة مباشرة أو غير مباشرة بالحرب العالمية الثانية. ولقي سبعون مليون شخص حتفهم خلال هذه الحرب. وكان التخطيط قد بدأ أثناء فترة الحرب لتشكيل منظمة دولية لتحل في المستقبل محل عصبة الأمم. وفي ربيع عام 1945، اجتمع في سان فرانسيسكو ممثلون عن 50 دولة وعن مئات من المنظمات غير الحكومية، وقامت هذه الدول بصياغة "دستور" لمنظمة أمم متحدة جديدة. وتضمن "الميثاق" الناشئ عن ذلك أفكاراً "رسمية" وأخرى "غير رسمية".

تضمنت مقدمة ميثاق الأمم المتحدة الكلمات الشهيرة التالية:

نحن شعوب الأمم المتحدة قد صممنا .... على أن نعيد تأكيد إيماننا من جديد بحقوق الإنسان الأساسية، وبكرامة الفرد وقدره، وبحقوق المتساوية للرجال والنساء، والدول الصغيرة والكبيرة....

لقد تم استثمار الكثير من الأفكار، والوقت، والطاقة في وضع هيكلية الأمم المتحدة. والعديد من القراء يعرفون ويفهمون الأدوار والسلطات المتعلقة بالجمعية العامة (التي تضم كافة أعضاء المنظمة الـ 192) وبمجلس الأمن (10 أعضاء منتخبون وخمسة أعضاء دائمين). لكنهم لا يعرفون كثيراً عن دوائر الأمم المتحدة التي تُعنى حصراً بحقوق الإنسان.

الرجال والنساء في كل مكان بأنهم يتمتعون بحقوق لا تستطيع أي حكومة انتزاعها منهم.

استقى صانعو الإعلان العالمي لحقوق الإنسان نصوصه عن وعي وإدراك من عدة تقاليد قانونية وفلسفية. فالعديد من مواد الثلاثين يتناول الحقوق المدنية والسياسية التي تحمي الأفراد من الحكومات ومن إساءة المعاملة الشخصية التي تسمح بها الحكومات. وتبحث مواد أخرى في الحريات العامة لكل فرد، مثل الحق في حرية التعبير. كما أن هناك عدداً آخر من المواد التي تحدد الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، مثل حق الحصول على التعليم وحق العمل.

### نتائج الإعلان العالمي

أمّا الأهم من اللغة الملهمة للإعلان العالمي فقد كانت نتائجه. ففي القانون الدولي تعتمد أصول عدة معاهدات رئيسية صادقت عليها أكثر من 100 دولة على نص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. تشمل هذه المعاهدات وفق الترتيب الزمني:

- المعاهدة الدولية لإلغاء التمييز العنصري (1965)
- المعاهدة الدولية للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (1966)
- المعاهدة الدولية للحقوق المدنية والسياسية (1966)
- معاهدة إنهاء جميع أشكال التمييز ضد المرأة (1979)
- معاهدة مكافحة التعذيب وغيرها من المعاملة أو العقاب الوحشي، أو اللاإنساني، أو المهين (1984)
- معاهدة حقوق الطفل (1989)

عندما تصادق أي دولة على اتفاقية دولية فإنها تتحمل بذلك مسؤولية قانونية. فمواطنو الدول التي توقع على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وما يتولد عنه، يصبحون مالكيين لحقوق قد لا يكونون متمتعين بها بالكامل في السابق، وذلك نتيجة اعتراف حكومتهم بتلك الحقوق والتعهد باحترامها. فالدول الموقعة على عدة معاهدات متعلقة بحقوق الإنسان يصبح من واجبها إعداد وتقديم تقارير منتظمة حول الحريات التي يتمتع بها مواطنوها. تُرسل جميع هذه التقارير إلى اختصاصيين في الأمم المتحدة الذين يدرسونها بعناية ويوصون بإجراء تغييرات حولها حسبما ما يلزم.

وأصبحت مجموعات متزايدة من المواطنين تصدر تقاريرها الخاصة، مع تفاصيل إضافية. وبهذا، تمّ تحقيق أحد آمال صانعي الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: أن يكون للناس صوت في تقرير مصيرهم.



الداعي لاما يُلقى خطاباً خلال الاحتفال بيوم حقوق الإنسان في نيودلهي. الهند العام 2003.

### ماذا يقول الإعلان العالمي لحقوق الإنسان

يضع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عدداً من الأهداف يتوجب تحقيق بعضها فوراً، والبعض الآخر بأسرع وقت ممكن. وقد وُقر الإعلان أيضاً كأسس لنصوص مجموعة من الاتفاقيات الدولية الأخرى، العالمية منها والإقليمية على حدٍ سواء. وأخيراً، أوحى الإعلان للناس حول العالم بالمطالبة بحقوقهم وليس مجرد القبول بما يفرض غيرهم.

يومّن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان "المعيار المشترك للإنجاز الذي ينبغي أن تستهدف تحقيقه كافة الشعوب والدول"، فيقول إنه ينبغي على "كل فرد وكل هيئة في المجتمع" أن يسعى إلى توطيد "احترام هذه الحقوق والحريات ... عن طريق اتخاذ إجراءات متدرجة..." والهدف كان "ضمان الاعتراف بها ومراعاتها بصورة عالمية وفعالة".

هناك قيمة أساسية يقوم عليها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان يكامله. تنص المادة 1 من الإعلان على أن "جميع الناس يولدون أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق". يبرز هذا التأكيد ليوأجه قروناً عديدة من الممارسات والمعتقدات الواسعة الانتشار. ولم يستطع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بحد ذاته أن يعكس اتجاه المواقف الشعبية أو أن يحول مسارها. لكنه، رغم ذلك حدد لها اتجاهاً حاسماً.

ربما كان الأمر الأهم من ذلك هو أن وضوح الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ولغته المباشرة قد ألهمت ملايين البشر. فقد انتشرت مبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على المستوى الشعبي نتيجة العدد المتزايد من ترجماته والجهود الواعية لنشر رسالة الإعلان وجعلها في متناول جميع الناس. وهكذا، أدرك

وهناك اتفاقيات دولية أخرى استمدت موادها من نص الإعلان العالمي:

- الملاحقة القضائية لمجرمي الحرب الذين أدانتهم المحكمة الجنائية الدولية التي بدأت عملها في العام 2002.
- اتفاقية "مسؤولية الحماية"، كما صادقت عليها الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 2005، والتي تضع واجباً أخلاقياً على عاتق الدول لكي تساعد الدول التي مزقتها الاضطرابات الواسعة أو الحروب الأهلية.
- اتفاقية آب/أغسطس 2001 حول مسودة الاتفاقية المتعلقة بحقوق المعوقين.
- تبني الأمم المتحدة في أيلول/سبتمبر 2007 للإعلان العالمي لحقوق السكان الأصليين.
- تخفيض أو إلغاء عقوبة الإعدام في الكثير من الدول الأوروبية ودول أخرى في العالم.
- إيلاء اهتمام أكبر إلى كيفية تأثير الشركات التي تتجاوز في أعمالها الحدود القومية على حقوق الإنسان.

تطلبت هذه التطورات نقاشات مسهبة. فقد انقضت حوالي 20 سنة بين اعتماد الإعلان العالمي وبين دخول اثنتين من المعاهدات الدولية المشار إليها أعلاه "حيز التنفيذ"، أي، بكلمات أخرى، لحين دخولها الكامل في القانون الدولي. فقبول الجمعية العامة للإعلان العالمي لحقوق السكان الأصليين سبقه نقاش دام خمسة وعشرين عاماً. ومن ناحية أخرى، فقد جرى الاتفاق على إنشاء المحكمة الجنائية الدولية بعد نقاش استمر أربع سنوات، وأما النقاش حول الاتفاق على المعاهدة بشأن حقوق الطفل فلم تستمر أكثر من سنة. وهكذا فإن صورة هذه المناقشات تبقى مختلطة.

### ما هي الخطوات القادمة

أثبت الإعلان العالمي لحقوق الإنسان صموده طوال ستة عقود، إلا أن النقاشات حوله ما زالت مستمرة.

فالتمايز الثقافي لا زال يثير النقاش حول "عالمية" أو شمولية الإعلان أي حول عبارة "عالمي" في تسمية الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. فعلى الرغم من أنه جرى إعادة تثبيت مبادئ الإعلان

العالمي تكراراً، لكن البعض يؤكد بأن هناك اختلافات كبيرة بين الثقافات أو المناطق بحيث لا يمكن أن تكون معايير عالمية حقيقية.

يدور مجال آخر للجدل حول حقوق الأفراد المنتمين إلى مجموعات إثنية وأقليات قومية معينة. فهؤلاء، كأفراد، لا تُشكّل خلفياتهم سبباً لممارسة التمييز ضدهم. إلا أن الإجحاف السياسي أو الاقتصادي الطويل الأمد، والمواقف الاجتماعية المتجذرة بعمق، وما شابه ذلك، المناهضة للمجموعات الإثنية التي ينتمون إليها، تثير أسئلة عميقة. فهل تتمتع هذه المجموعات "بحد ذاتها" أو جوهرياً بحقوق؟

وهناك شكوك إضافية تنشأ حول الأشخاص المهجرين أو النازحين داخل بلدانهم. فهؤلاء لا يستطيعون العيش في منازلهم المعتادة بسبب النزاعات، ولكنهم لم يجتازوا الحدود الدولية. إلا أن هؤلاء المهجرين في الداخل يواجهون ظروفاً معيشية فظيعة وخطرة. كما أنهم يتواجدون في أرض غير ثابتة ملكيتها لأحد قانونياً. فلو كانوا قد غادروا بلادهم لكانوا تمتعوا بحماية قانونية دولية، ولكن بقاءهم في وطنهم، أو قرب وطنهم، يعرضهم باستمرار إلى مشاكل عديدة.

يتركز مجال رابع للجدل حول الطريقة الفضلى لتسوية النزاعات المدنية ذات النطاق الواسع. فهل يتوجب على المجتمع الدولي أن يتدخل فيها لأسباب إنسانية؟ هل يجب تشكيل لجان سلام ومصالحة أو مجموعات مُماثلة لإثبات "الحقيقة"؟ هل ينبغي



شاب ألماني يشير منتصراً من أعلى جدار برلين في تشرين الثاني/نوفمبر 1989.



الاجتماع الأول للجنة التي وضعت نص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

تشجيع المفاوضات بين المجموعات المتنازعة من خلال الوعد بمنح عفو عام لأولئك المتهمين بجرائم حرب؟ أو هل تتم خدمة العدل بشكل أفضل من خلال محاولة توقيفهم ومحاكمتهم أمام المحكمة الجنائية الدولية؟ ما هو المدى الممكن أن تبلغه الالتزامات "بحق الحماية"؟ ومن يجب أن يتحمل المسؤولية عن أي تدخل قسري؟

ويبقى مجال آخر للقلق يتعلق بالاعتذارات والتعويضات عن الأعمال الظالمة السابقة ضد حقوق الإنسان. فالعنف السابق ضد أعداد كبيرة من الناس من قوميات أخرى يمكنه إفساد العلاقات بين الحكومات ومواطنيها، وهو

يفسدها بالفعل. وبالتالي، فإن هذا المجال بكامله تحقّه صعوبات سياسية بغض النظر عن أهميته بالنسبة لحقوق الإنسان بوجه عام.

أما لجان تقصي الحقيقة، ومجموعات المصالحة وتقصي الحقيقة، فإنها تزود ببدأ إضافياً، بحيث تُظهر مدى التطور والنمو في مجال حقوق الإنسان. فهذه المجموعات تقوم بالتحقيق في الإساءات السابقة. وتشكيلها بالذات يوحي بأنه لا يمكن إخفاء "الإساءات الإنسانية" السابقة إلى الأبد.

وهناك مسائل اقتصادية خطيرة قد تحدّ من نسبة تمتع الأفراد بكامل حقوق الإنسان، أو هل انهم يتمتعون فعلاً بهذه الحقوق. فإذا كانت حقوق الإنسان "تبدأ مع فطور الصباح" فإن ذلك يعني تأمين فرص معقولة للعمل والتعلم للأفراد، ومن المفروض أن يتمكنوا من الخلاص من بؤرة الفقر وتجنّب الآثار المصنّبة لسوء التغذية والمرض المستوطن. يتحدث الإعلان العالمي عن مصادر القلق هذه بعبارات عامة. ولكن تبقى هناك مشاكل خطيرة قائمة في ظل التفاوتات الاقتصادية، وذلك ضمن الدول وفيما بينها. فهدر الأموال أو الممارسات الفاسدة التي يقوم بها مسؤولون حكوميون تقلل من المال المتوفر لإنفاقه على الاحتياجات الأخرى.

وأخيراً، والأهم بكثير من عدة نواح، فإن تطبيق الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لا يمكن فرضه بواسطة الوسائل القسرية "التقليدية". فالأمم المتحدة لا تملك قوات مسلحة خاصة بها، بل يتوجب عليها الحصول على أجزاء من القدرات العسكرية التي تملكها دول أخرى لمساعدتها. أما وكالات الأمم المتحدة المعنية مباشرة بحقوق الإنسان، كمكتب المفوض الأعلى لحقوق الإنسان القائم في جنيف، فإنه لا يتلقى سوى اليسير من التمويل.

ولكن، إذا نظرنا إلى الوراء إلى عام 1948، نجد أن التقدم الحاصل منذ ذلك الحين كان ملفتاً للنظر. فقد تحوّلت الوثيقة، التي كانت مجرد رؤيا، إلى حقيقة حياة. وهكذا، علينا الاحتفال بالإعلان العالمي لأساسه الراسخ كما لبنيته المرنة. ويجب الاحتفال بيوم 10 كانون الأول/ديسمبر 2008 في مختلف أنحاء العالم.

الآراء المُعبّر عنها في هذا المقال لا تمثل بالضرورة وجهات نظر أو سياسات حكومة الولايات المتحدة.

## إلينور روزفلت: لمحة تاريخية موجزة



إلينور روزفلت، سيدة أميركا الأولى وأول رئيسة للجنة تابعة للأمم المتحدة لشؤون حقوق الإنسان. في صورة التقطت لها سنة 1957.

تجلى سمو السيدة إيلينور روزفلت فوق نشأتها في رغد من العيش في قيامها دون كلل بدور المدافعة عن المعوزين اقتصاديا في الولايات المتحدة. وبعد وفاة زوجها الرئيس فرانكلين روزفلت شغلت منصب رئيس لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان.

اضطلعت إيلينور روزفلت بكثير من الأدوار خلال حياتها، ولكنها اعتبرت الفترة التي أمضتها في منصبها كرئيسة للجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان أهم عمل أدته.

ولدت إيلينور روزفلت التي تنتمي إلى مدينة نيويورك في العام 1884 لعائلة مرموقة كانت تقدر العمل في مجال الخدمات الاجتماعية. وقد توفي والداها قبل بلوغها سن العاشرة من عمرها، فقام أقاربها برعايتها.

وحين اكتشفت أن حياة الطبقة الاجتماعية المترفة تسبب لها الاختناق، أخذت تنفس عن نفسها بتدريس التمارين الرياضية والرقص الراقى في منزل تابع لمؤسسة إنعاش مانهاتن في مدينة نيويورك. وكانت المنازل التابعة لمؤسسات الإنعاش توفر شكلاً جديداً من أشكال الإصلاح الاجتماعي حيث يقيم فيها القائمون على خدمة الفقراء في المناطق الحضرية ويعيشون بينهم ويعملون معهم بشكل مباشر. وقد تزوجت في العام 1905 من أحد أقاربها، النجم السياسي المساعد فرانكلين ديلاانو روزفلت. وأنجبا ستة أطفال. وقد قامت إيلينور روزفلت، التي استأنفت نشاطها في العمل التطوعي بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى، بزيارات تفقدية عديدة للجرحى من الجنود وعملت في مطعم تابع للصليب الأحمر. وقد وصفت عملها هذا فيما بعد قائلة: "لعل الشعور بأنني أقوم بشيء مفيد كان أعظم مصدر لسعادتي."

وفي العام 1920، أصيب فرانكلين بالشلل، وهي إصابة مأسوية أقدته واضطرته إلى استخدام الكرسي المتحرك، وكادت، لفترة من الوقت، أن تضع حداً لحياته السياسية. وقد احتارت إيلينور بين الاستمرار في مزاولة العمل التطوعي الذي تعشقه ونهواه أو مساعدة زوجها على الاستمرار في مزاولة نشاطه السياسي. كانت تتحدث باسم رابطة نقابات المرأة العاملة وتعمل من أجلها، ومع الاتحاد القومي للمستهلكين. وكانت، خلال عملها في مكتب الشؤون التشريعية التابع لرابطة الناخبات الأمريكيات، تقرأ منشورة سجل الكونغرس بانتظام. ولكنها كانت تقوم في الوقت نفسه بتمريض زوجها وإعائه. وقد استأنف فرانكلين روزفلت نشاطه السياسي، وفاز في العام 1928 بمنصب حاكم ولاية نيويورك، التي كانت وقتها أكثر الولايات الأميركية سكاناً وأهمية سياسية. وفي العام 1932، في ذروة الركود الاقتصادي الكبير، تم انتخاب فرانكلين روزفلت رئيساً للولايات المتحدة.

ومن الجدير ذكره أن دستور الولايات المتحدة لا ينص على اضطلاع السيدة الأولى بأي دور سياسي معين؛ وقد اقتصر دور الكثيرات منهن على الرسميات. أما السيدة إيلينور روزفلت فسرعان ما شكلت لنفسها دوراً كمستشارة سياسية موثوق بها. كانت من أشد المؤيدين لحقوق المرأة وحقوق الفقراء ومجموعات الأقليات، وأصبحت بمثابة العين التي يرى فرانكلين الأمور من خلالها والأذن التي يسمع بها، وجابت البلاد عرضاً وطولاً لتفقد أحوال الناس وترفع التقارير حول ما تتوصل إليه من نتائج، ولاسيما ما يتصل منها بالتمييز العنصري الذي كان سائداً حينذاك في الولايات الجنوبية. وكانت تضغط في كثير من الأحيان على الرئيس بشدة ليغير سياسته، وذلك بناء على الأوضاع التي تشاهدها على الأرض خلال زيارتها التفقدية. وتقول المؤرخة الرئاسية دورس كيرنز



روزفلت تؤدي أحب الأدوار إليها. متطوعة تساعد في مطبخ الحساء في نيويورك سنة 1932.

غودوين في كتاباتها عن إليانور إنها "كانت تدخل على زوجها في أي وقت لتحدثه عن أي موضوع حاملة الإحصاءات التي تتوفر لديها لدعم كلامها، وكانت تقاطع فترة راحته بعد الظهر وتوجه إليه الأسئلة، وتستجوبه أثناء تناول العشاء وتناوله المذكرات وتطلب منه قراءتها في ساعات متأخرة من الليل." وقد أثمرت الجهود التي قامت بها، إذ وقع فرانكلين روزفلت على سلسلة من الأوامر التنفيذية التي تحظر التمييز العنصري في إدارة مشاريع الإغاثة الاقتصادية الحكومية.

وبان الحرب العالمية الثانية، قامت إليانور روزفلت بزيارة إنكلترا وجنوب المحيط الهادئ، لرفع معنويات الجنود الأميركيين ومن أجل الإبقاء على علاقات قوية مع الحلفاء. وعقب وفاة زوجها في نيسان/أبريل 1945، غادرت البيت الأبيض ولكنها تابعت نشاطها في مجال الدفاع عن المستضعفين. وقد عينها الرئيس هاري ترومان، الذي وصف السيدة إليانور بأنها "سيدة العالم الأولى"، عضواً في الوفد الأميركي لدى الأمم المتحدة.

عملت إليانور روزفلت رئيسة للجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، التي تعنى بتقديم المقترحات والتوصيات والتقارير المتعلقة بالبيانات الصادرة حول الحريات المدنية ومكانة المرأة وحرية الإعلام والمعلومات ومنع التمييز وحماية الأقليات. ولكن ما احتل المقام الأول في جدول أعمال اللجنة كان مسألة صياغة وثيقة دولية لحقوق الإنسان.

ولم يكن من السهل تحقيق هذا الهدف. الخلط بين النقاشات الفلسفية وبين العملية السياسية كان يشكل خطراً على المستوى الدولي، حيث كان كل شخص يرغب في احترام حيادية الوثيقة في نفس الوقت الذي كان يريد فيه الجميع التعبير عن وجهة نظرهم الخاصة بالنسبة لحقوق الإنسان. ولكن السيدة روزفلت ظلت محافظة على رباطة جأشها المعهودة. وقالت، "إننا نصنع تاريخنا بأنفسها، ومن الأمور الأكثر عقلانية أن نكون مفعمين بالأمل بدل أن نكون بلا أمل، وأن نحاول بدلا من عدم المحاولة، ولا يمكن أن يتحقق شيء على يد من يقول إنه لا يمكن تحقيق ذلك."

بدأ سيل الرسائل يتدفق على أعضاء لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة من الناس في مختلف أنحاء العالم، ولاسيما على السيدة روزفلت، يشرحون فيها ما يجري من انتهاكات لحقوق الإنسان ويطلبون المساعدة. وقد جعل هذا الأمر مسؤولي اللجنة أكثر إحاحا. فحافظت السيدة روزفلت على جدول عمل حافل اضطر أعضاء اللجنة للعمل في بعض الأحيان حتى ساعات متأخرة من الليل. وقد أدرك الأعضاء أنها مثابرة في عملها وأنها تتوقع من الآخرين فعل الشيء ذاته.

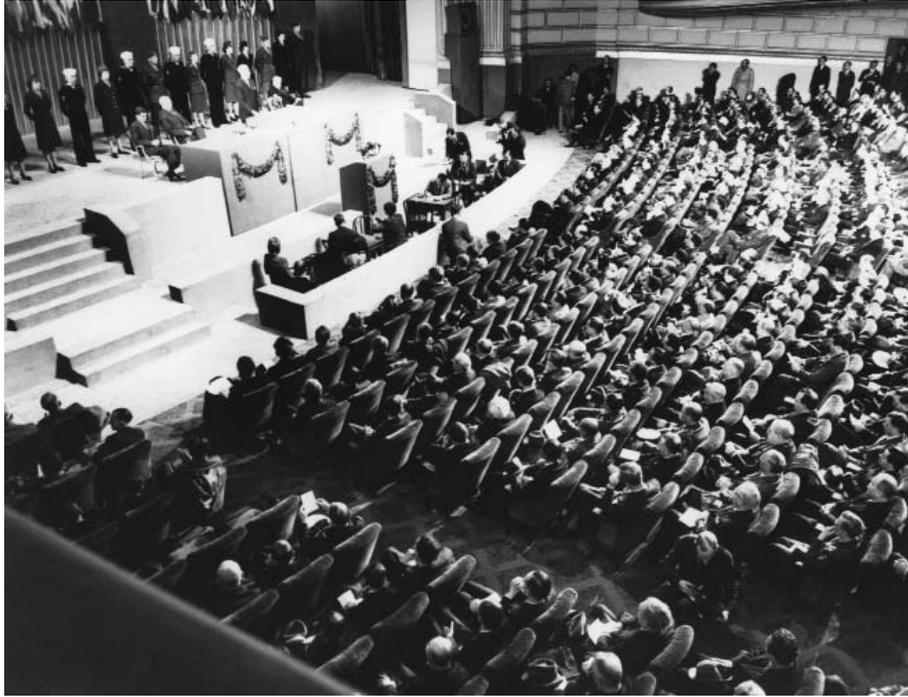
وفي كانون الأول/ديسمبر من العام 1947، وضعت لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان اللمسات الأخيرة على مسودة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. ولكن إقرار مسودة الإعلان في اللجنة الثالثة التابعة للأمم المتحدة (لجنة الشؤون الاجتماعية والإنسانية والثقافية) كان أمرا شاقا. وقد كتبت روزفلت في مذكراتها حول هذا الموضوع تقول، "لقد عملنا لمدة شهرين، وأحيانا واصلنا العمل حتى ساعة متأخرة من الليل، وقمنا بمناقشة كل كلمة في مسودة الإعلان مرارا وتكرارا قبل موافقة اللجنة الثالثة على إحالتها إلى الجمعية العامة."

وفي كانون الأول/ديسمبر 1948، أي قبل أسبوع فقط على اختتام دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة السنوية، كانت الوفود لا تزال تناقش المسودة بشكل مستفيض وتجري التعديلات عليها. وأخيرا، أي يوم 9 كانون الأول/ديسمبر، أُلقت إليانور روزفلت خطاباً في الجمعية العامة للأمم المتحدة قالت فيه "إننا نقف اليوم على عتبة حدث عظيم في حياة الأمم المتحدة وفي حياة البشرية جمعاء." وقبل حلول منتصف الليل بأربع دقائق فقط يوم 10 كانون الأول/ديسمبر، طلب رئيس الجمعية العامة، الأسترالي هيرب إيفات، من الجمعية العامة التصويت على مشروع الإعلان. وقد صوتت ثمان وأربعون دولة لصالح الإعلان، وامتنعت ثمانية بلدان عن التصويت (و غابت دولتان عن الاجتماع ولم تصوتا كما لم تمتنعا عن التصويت). وهكذا تمت الموافقة على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. وقد هب المشاركون في الجمعية العامة واقفين يصفقون بحرارة لإليانور روزفلت معربين عن تقديرهم لها. توقفت إليانور روزفلت عن العمل في الأمم المتحدة في العام 1951، ولكنها واصلت الكتابة وإلقاء المحاضرات وظلت نشطة في سياسة الحزب الديمقراطي حتى وفاتها في العام 1962.

- ميغان لوفتوس

# الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: إطلاق ثورة واستدامتها

بول غوردون لورين



© AP Images

منهلو 50 دولة اجتمعوا في سان فرانسيسكو عام 1945 لوضع ميثاق الأمم المتحدة.

الإطلاق. لكن، بعد بضعة شهور فقط، لاقت رؤياه صدى في النفوس وبدأ بسرعة اتخاذ حياة خاصة به. بدأ الإعلان العالمي يستحوذ على سلطة متنامية سياسية، وأخلاقية، وحتى قانونية، ورفع مكانة حقوق الإنسان من المجالات الهامشية في العلاقات الدولية لتصبح أحد أركانها المركزية. ومع مرور الزمن أطلق هذا الإعلان العالمي وأمن استدامة ثورة في حقوق الإنسان اعتبرتها هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) ”أعظم إنجاز في قرننا.“

## تحديات خلق الإعلان

حين انتُخب أعضاء لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، التي كانت قد تشكلت حديثاً، إليانور روزفلت، السيدة الأولى السابقة للولايات المتحدة، لترؤس اللجنة التي سوف تضع مسودة ما

بول غوردون لورين، مرجع معترف به عالمياً في تاريخ حقوق الإنسان، وأستاذ وعضو في مجلس الأوصياء في جامعة مونتانا. نشر مقالات عدة و11 كتاباً ترجم عدد منها، بما في ذلك كتاب تطور حقوق الإنسان الدولية: رؤى تمت مشاهدتها، الذي رشح للفوز بجائزة بوليتزر، وكتاب السلطة والتحيز. وضع لورين أحد المقررات التعليمية الكبرى لشركة ذي تيتشينغ كومباني حول موضوع ”حقوق الإنسان“، وألقى محاضرات عديدة في مختلف أنحاء العالم في مؤسسات مثل مؤسسة سميثسونيان، معهد جائزة نوبل، ومنظمة الأمم المتحدة.

وصف منتقدو الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، بعد أن تم تبنيه قبل 60 سنة بأنه ”مجرد كلمات“، ”مجرد إعلان فقط“، و”مجرد بيان مبادئ لا يملك أية سلطة قانونية ملزمة.“ وكان في اعتقادهم أنه لن يكون له سوى تأثير طفيف أو لن يكون له تأثير على



Courtesy Franklin D. Roosevelt Presidential Library

إليانور روزفلت ترأس الجلسة الافتتاحية للجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان

عُرف لاحقاً باسم الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، لم يكن ليبدو في خلدكم أبداً أن جهودهم سوف يكون لها ذلك الأثر الهائل. بل كان يبدو وكأن تحقيق النجاح سيكون بعيد المنال وبأنهم قد يفشلون لا محالة. كلفت الأمم المتحدة لجنة حقوق الإنسان بمهام مستحيلة تقريباً كان من بينها تعريف معنى عبارة "حقوق الإنسان" بدقة وبطريقة وضع ما سمي "بالميثاق الدولي للحقوق" للعالم بأكمله. كل واحدة من هذه المهام كانت تطرح تحديات فلسفية وسياسية تثبط العزائم.

وما لبث أولئك الذين واجهوا هذه المهام أن أدركوا، مثلاً، بأن ما من مسألة سياسية عامة أخرى أثارت أسئلة فلسفية أكثر صعوبة. فقد تصارع طوال قرون أناس مفكرون، رجالاً ونساء، من مختلف المذاهب الدينية والفلسفية مع هذه الأسئلة بالذات. ما هي بالضبط "حقوق الإنسان"

وما هو مصدرها؟ هل جاءت من عند "الله"، من "الطبيعة"، من "العقل"، أو من الحكومات؟ وعلى من تنطبق؟ وهل يستطيع كل الناس المطالبة بها عالمياً أم أنها مقتصرة على جنس، أو عرق، أو طبقة، أو دولة، أو ثقافة أو مرحلة معينة من التطور؟ ما هي الصلة بين حقوق الإنسان و"السلام"، و"الأمن" و"العدل"؟ ما هي العلاقة بين المسؤوليات والحقوق؟ هل ان بعض الحقوق (كالحقوق المدنية والسياسية) أكثر أهمية من حقوق أخرى (كالحقوق الاقتصادية والاجتماعية)، أم أنها تعتمد على بعضها البعض ولا تنجز ذات قيمة متساوية؟ هل من الممكن وضع مقاييس عالمية معيارية للسلوك مع احترام مختلف القيم الفلسفية، والدينية، والقانونية والثقافية المختلفة؟ وقد تبعت هذه الأسئلة العميقة أسئلة عديدة أخرى.

وعرّضت السياسة أيضاً المهام المطروحة لمخاطر كبيرة. تبخرت بسرعة نشوة انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية. وفي نفس الوقت تماماً الذي كانت فيه لجنة حقوق الإنسان تضع مسودة نص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، كانت هناك قافلة من التطورات والأزمات الدولية قد بدأت تنذر بالشؤم.

- الاتحاد السوفياتي بدأ يفرض الستار الحديدي على أوروبا الشرقية.
- الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي كانت تتوسع.

- سباق التسلح الاستراتيجي، الذي شمل الأسلحة النووية الجديدة للدمار الشامل، كان يتصاعد.
- حصار برلين بدأ يظهر.
- العنف بدأ بالانفجار في الإمبراطوريات الاستعمارية لدى الذين أصبحوا يصرون على حقهم في تقرير المصير.
- قوات ماوتسي تونغ كانت تتقدم في الصين.
- النزاع المسلح في فلسطين حول إنشاء دولة إسرائيل الجديدة بدأ يبرز.
- الاضطرابات العرقية بدأت تنفجر في عدة دول (من ضمنها الولايات المتحدة).
- الهند بدأت تواجه علناً جنوب أفريقيا حول سياسة التمييز العنصري فيها.
- أفراد بدأوا فجأة يتحدثون بحكوماتهم أمام أنظار العالم بسبب انتهاك حقوق الإنسان.

علاوة على ذلك، بدا وكأن الاتفاق أصبح بعيد المنال لأن أعضاء الأمم المتحدة الجديدة كانت لديهم حكومات تتبع أنظمة سياسية متعددة متباعدة للغاية.

تفاقت هذه الصعوبات السياسية بفعل التناقضات الداخلية ضمن ميثاق الأمم المتحدة الذي تمّ تبنيه في مؤتمر سان فرانسيسكو عام 1945. فقد أكدت المقدمة (أو الديباجة) والمادة الأولى، من بين أحكام أخرى واردة في النص، ببلاغة، حقوق الإنسان والحريات الأساسية لجميع أعضاء الأسرة البشرية بدون تمييز



حرية التعبير: الكاتب الكوبي المنفي إدواردو مانيه يلقي خطاباً أمام المنظمة غير الحكومية "مراسلون بلا حدود" التي تدافع عن حرية الصحافة عبر العالم.

من بين المبادئ الأساسية التي تسعى إلى تحقيق السلام والأمن والعدل. ولكن، وفي نفس الوقت تماماً أعادت المادة 2(7) تعزيز المطالبات بالسيادة القومية من خلال التأكيد بأن الميثاق لا يتضمن أي شيء قد يخول المنظمة الجديدة التدخل في شؤون "تقع بصورة جوهرية ضمن نطاق السلطة القانونية الداخلية"، لأية دولة من الدول الأعضاء. وهكذا، فإن احترام الأحكام المتعلقة بحقوق الإنسان لكل الناس قد يؤدي إلى الحد من السيادة القومية. ومن جهة أخرى، فإن حماية السيادة القومية والسلطة القانونية الداخلية قد تؤدي إلى تعريض حقوق الإنسان للخطر. تمثل التحدي القائم في الطلب من نفس الحكومات الأكثر انتهاكاً لحقوق مواطنيها أن تؤمن هي الحماية ضد نفسها. وقد تبين أن ذلك كان يُشكّل ابتعاداً جذرياً جداً عن الأساليب التقليدية. وهكذا، أبلغت عدة حكومات قومية ممثلها في اللجنة تجنب الموافقة على أية إجراءات ملزمة أو إجراءات تتعلق بالتطبيق وأن يركزوا بدلاً من ذلك على الإعلان لوحده.

ولدت هذه التحديات ما وصفه مشاركون ومراقبون على حد سواء، بأنه مناقشات "متفجرة"، مسائل "حساسة للغاية"، "ألعاب نارية"، و"معارك" بالغة الحدة. ومن دواعي العجب أنه قد تم بالفعل إنجاز شيء رغم جميع هذه التحديات والمخاطر الكبيرة. وعندما تبنت الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في كانون الأول/ديسمبر 1948، وصف الذين عملوا بجهد كبير لوضع مسودة الإعلان هذا التنبؤ بأنه ليس أقل من "معجزة".

## رؤيا الإعلان

مثل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان إنجازاً لم يسبق له مثيل أبداً من قبل: أعلن رؤيا عالمية لقيم أساسية ومبادئ معيارية أو ما أسماه الإعلان "معياراً مشتركاً للإنجاز ينطبق على كافة الشعوب وكافة الدول". وجاء الإعلان بلغة تستحق الكثير من الاهتمام والتفكير، حيث أعلنت المادة الأولى من الإعلان: "يولد جميع الناس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق." هذه

الجملة بمفردها أكدت بجرأة أن حقوق الإنسان "طبيعية" (وليست ممنوحة من حكومات يصنعها الإنسان، بل إنها أساسية ومتأصلة لدى الناس لمجرد كونهم من البشر)، وعلى أنها "متساوية" (وليس فقط لطائفة من المجتمع وإنما للجميع) وعلى أنها "عالمية" (ليست محصورة في أماكن محدودة أو لعدد محدود من الناس إنما في كل مكان في العالم).

تؤكد المادة 2 على عدم وجود أي تمييز أو تفرقة من أي نوع عند تطبيق هذه الحقوق: كالتمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو أي رأي آخر، أو الأصل الوطني أو الاجتماعي، أو الميلاد، أو الثروة أو وضع البلد أو المنطقة التي ينتمي إليها الفرد. وبغية التشديد على هذه النقطة في نص الإعلان بالكامل، وللإجابة بصورة نهائية على السؤال من يجب بالتحديد أن يتمتع بحقوق الإنسان هذه، فإن كل مادة في الإعلان تبدأ بعبارة واحدة هي: "لكل فرد".

بعد التأكيد على هذه المبادئ العريضة، أدرج الإعلان العالمي وحدد مجموعة متنوعة واسعة من حقوق الإنسان. من بين حقوق أخرى، أعلن أن لكل فرد "حقوقاً مدنية معينة: الحق في الحياة والحرية وسلامة الشخص، الحق بأن يكون حراً من الاسترقاق أو الاستعباد، الحق في ألا يتعرض للتعذيب ولا للعقوبات أو المعاملات القاسية أو الوحشية، الحق في التمتع بحماية متكافئة



© Lynsey Addario

مطبعة عراقية تطبع صحيفة يومية، ازدهرت النشرات الجديدة منذ سقوط صدام حسين.

### المجتمع الأوسع أيضاً.

كان الإعلان العالمي مثلما يُفهم من اسمه، أي أنه كان إعلاناً يتكون من كلمات وليس معاهدة يُفرض تطبيقها. كان وثيقة تم التفاوض عليها نتجت عن عملية ميسّسة إلى حد كبير، وهذه العملية ليست مثالية. وفي بعض جوانبها أثارت أسئلة أكثر مما وقرته من أجوبة. علاوة على ذلك، من المهم التذكر أنه وقت اعتماد هذا الإعلان لم تكن هناك أية دولة، ولا حتى دولة واحدة، بغض النظر عن الموقع، أو نظام الحكم، أو مستوى التنمية الاقتصادية أو الثقافية، تستطيع أن تلبّي أو تستوفي معايير الإنجاز التي نص عليها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

رغم هذه المشاكل والقيود، فقد وقر الإعلان مساهمتين مهمتين للغاية. أولاً، أنه قدّم رؤياً ملهمة لأولئك الراغبين في الكفاح لتأمين الحقوق لهم وللآخرين. لم تُكتب المبادئ العالمية للإعلان بمثابة مجموعة ضيقة من الأحكام القانونية (أو ما وصفه أحد المراقبين "وثيقة للمحامين")، بل بلغة يمكن أن يفهمها على الفور الناس العاديون من كافة طبقات المجتمع ومن أية مدينة أو قرية، وبالتالي أصبح هذا الإعلان تعبيراً عن الطموح والإلهام. وثانياً،

أمام القانون، الحق بالألا يتم القبض عليه أو احتجازه أو نفيه وتسعفاً، الحق في محاكمة عادلة، الحق في حرية التفكير والضمير والدين، الحق في حرية الرأي والتعبير، الحق في حرية التنقل داخل حدود دولته، والحق بأن يلجأ إلى بلاد أخرى واختيار محل إقامته هرباً من الاضطهاد من بين حقوق أخرى.

وفي ما وصف بأنه "ثورة داخل ثورة"، أعلن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بصورة ملحة ومؤثرة أن كل شخص يملك "حقوقاً سياسية" معينة: الحق في الاشتراك في إدارة الشؤون العامة لبلاده إما مباشرة أو بواسطة ممثلين يُختارون اختياراً حراً، والحق في العيش في ظل حكومة تستمد سلطتها من إرادة شعبها، ويعبر عن هذه الإرادة بانتخابات نزيهة دورية تجري على أساس الاقتراع السري وعلى قدم المساواة بين الجميع. وأعلن أيضاً من بين أمور أخرى، أن لكل فرد حقوقاً اقتصادية واجتماعية معينة: حق الزواج وتأسيس أسرة، حق التملك بمفرده أو بالاشتراك مع آخرين، الحق في الضمان الاجتماعي ومستوى معيشة ملائم، الحق في العمل، الحق في أجر متساو مقابل القيام بالعمل نفسه، الحق في التعليم، والحق في الاشتراك في حياة المجتمع الثقافية. وأخيراً، أعلن أن على كل فرد "واجبات" نحو الآخرين ونحو

الوقت.

ألهم الإعلان العالمي لحقوق الإنسان أيضاً مجموعة واسعة من إعلانات أخرى ركزت على جوانب أكثر تحديداً لحقوق الإنسان. خلال السنوات التي تبعت صدور الإعلان، استندت الجمعية العامة للأمم المتحدة واليونسكو ومنظمة العمل الدولية في إعلاناتها اللاحقة حول الحقوق على رؤيا وشرعية الإعلان العالمي وأشارت إليه بالاسم. وعلى الصعيد الإقليمي، شملت هذه بيانات وإعلانات أصدرها المؤتمر الآسيوي الأفريقي، مثل مؤتمر القمة للدول الأفريقية المستقلة، التي أنشأت منظمة الوحدة الأفريقية، ومنظمة التضامن مع الشعوب الأفريقية والآسيوية، والاتحاد الأوروبي، ومنظمة الدول الأميركية. على الصعيد الدولي شملت:

- إعلان حقوق الطفل (1959)
- إعلان منح الاستقلال للدول والشعوب المستعمرة (1960)
- إعلان إلغاء كافة أشكال التمييز العنصري (1963)
- إعلان إلغاء التمييز ضد المرأة (1967)
- إعلان حماية جميع الأفراد من التعرض للتعذيب (1975)
- إعلان إلغاء جميع أشكال التعصب والتمييز المستند إلى الدين أو المعتقد (1981).
- إعلان الحق في التنمية (1986)
- إعلان حقوق السكان الأصليين (2007).

مستمدة الإلهام من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ساهمت معظم هذه الإعلانات في إرساء الأسس لقيام معاهدات دولية محددة للمعايير الحاسمة. أنشأت هذه المعاهدات هيئات رصد واتفاقيات إقليمية وضعت بدورها الأسس لنصوص غنية للقانون الدولي لحقوق الإنسان، الذي صمم لحماية ضحايا أنواع معينة من مخالفات حقوق الإنسان. من بين هذه المعاهدات التي تشير جميعها بصراحة إلى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان نذكر ما يأتي:

- المعاهدة الأوروبية لحقوق الإنسان (1950)
- الاتفاقية المتعلقة بوضعية اللاجئين (1950)
- اتفاقية الحقوق السياسية للمرأة (1952)
- الاتفاقية الدولية لإلغاء كافة أشكال التمييز العنصري (1965)
- الميثاق الدولي للحقوق المدنية والسياسية (1966)
- الميثاق الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (1966)



أعضاء في مجموعة "انهضن يا نساء زيمبابوي". يسرن نحو العاصمة هراري للاحتجاج وتأمين التزام أكبر بحقوق الإنسان

أنه باعتمادهم الساقط للإعلان العالمي، تعهد الممثلون الرسميون لحكومات من حول العالم بالترويج لمبادئه وتأمينها، وبالتالي إضفاء الشرعية عليها. فهم منهم أنهم تعاقدوا مع شعوبهم لحماية حقوقهم الإنسانية. ولدت هاتان المساهمتان معا المكون الجوهري الذي أطلق وأمن استدامة ثورة دولية لحقوق الإنسان: الأمل للمستقبل.

### تأثير الإعلان

على مدى ستين عاماً بعد صدوره، برز الإعلان العالمي كأحد أهم الوثائق في التاريخ وأكثرها تأثيراً. ألهم وأثر في عدد لا يحصى من أحداث حقوق الإنسان على الصعيد المحلي والقومي والإقليمي والدولي.

بدأ تنفيذ العملية فوراً تقريباً. قوانين ودساتير دول جديدة عديدة، من ضمنها كوستاريكا، السلفادور، هايتي، إندونيسيا، الأردن، ليبيا، بورتوريكو وسوريا، أدمجت إما لغة الإعلان المحددة أو مبادئه في نصوصها. آراء قضائية وقضايا محاكم، ابتداء من المحاكم البلدية إلى محكمة العدل الدولية أشارت إلى الإعلان العالمي بالاسم. تمسك بروياه بحماس السكان الأصليون الساعون إلى تأكيد حقهم في تقرير المصير من الإمبراطوريات الاستعمارية. أعلنت معاهدة السلام مع اليابان الموقعة عام 1951 بالتحديد أن اليابان سوف "تسعى لتحقيق أهداف الإعلان العالمي لحقوق الإنسان." وأشار بصراحة عدد من المعاهدات الثنائية الأخرى الموقعة بعد انتهاء الحرب إلى الإعلان العالمي، كما فعلت ذلك شكاوى رسمية مقدمة من حكومة إلى أخرى حول انتهاكات حقوق الإنسان وكانت هذه العملية تتصاعد مع مرور



© AP Images/Hasan Sarbakhsian

في عام 2003 المدافعة عن حقوق الإنسان شيرين عبادي تصل إلى طهران. إيران بعد تسلمها جائزة نوبل للسلام.

خلال الحروب والنزاعات المسلحة. وبينت ذلك البروتوكولات الإضافية لعام 1977 و عام 2005 الملحقة باتفاقيات جنيف لعام 1949. وكذلك الأمر بالنسبة للتطوير المهم للغاية للقانون الجنائي الدولي الذي يسعى إلى جعل القادة الحكوميين مسؤولين شخصياً عن جرائم الحرب، والجرائم ضد الإنسانية، وإبادة الجنس. فالمحكمة الدولية ليوغوسلافيا السابقة، والمحكمة الدولية لرواندا، وعلى وجه الخصوص المحكمة الجنائية الدولية التي تمثل معلماً على الطريق، كلها تعكس هذا الاتجاه المهم.

بالإضافة إلى جميع هذه المساهمات، أصبح الإعلان العالمي البيان الأول لحقوق الإنسان لما أسمتهم إيانور روزفلت "الناس العاديين في العالم." رغم كون الإعلان العالمي بدأ كوثيقة للحكومات فإنه أصبح الآن الوثيقة الوحيدة الأكثر ترجمة على الإطلاق في التاريخ، وبالتالي وثيقة للشعوب. انطلاقاً من الحركات الشعبية المحلية لحقوق الإنسان على المستوى المحلي، مثل "أمهات بلازا (ساحة أو ميدان) دي مايو" في الأرجنتين، إلى المنظمات غير الحكومية الكبيرة التي تعمل على النطاق العالمي، وفر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ما سمي "باللغة المشتركة للبشرية" عند التحدث عن حقوق الإنسان. وبذلك نجد

- الاتفاقية الدولية لإلغاء جريمة التمييز العنصري والمعاقبة عليها (1973)
- اتفاقية إلغاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة (1979)
- الاتفاقية ضد التعذيب وغيرها من المعاملة أو العقوبة الوحشية، أو غير الإنسانية أو المهينة (1984)
- اتفاقية حقوق الطفل (1989)
- الاتفاقية الدولية لحماية حقوق جميع العمال المهاجرين وعائلاتهم (1990)

عندما قررت لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان أن تضع أحكاماً لتلقي عرائض الالتماس من الأفراد وتأسيس خدمات استشارية ميدانية وما سمته "إجراءات خاصة" لمجموعات العمل وواضعي التقارير لكي يحققوا في انتهاكات حقوق الإنسان الفظيعة خارج إطار التزامات المعاهدة، فإنها أشارت باستمرار إلى الإعلان العالمي كأساس لأعمالها.

حفز الإعلان العالمي، وكان مصدر إلهام لوضع وسائل أخرى لحماية حقوق الإنسان. كان أحدها التوضيح اللاحق للقانون الإنساني الدولي الذي صمم لحماية حقوق المدنيين والمحاربين

الكبير من النتائج رغم جميع الرهانات ضدها منذ البداية، وكل محاولات المقاومة التي نظمت ضدها. لم يحصل من قبل مطلقاً في التاريخ هذا القدر الكبير من الإنجازات في التوطيد، والتمديد، والتعزيز، وبالفعل الحماية لحقوق الإنسان.

ورغم كل ذلك، فلم تتحقق حتى الآن الرؤيا الكاملة للإعلان العالمي لحقوق الإنسان. فما زالت تحصل انتهاكات قاسية لحقوق الإنسان. ولهذا السبب بالذات يجب أن تستمر الثورة التي أطلقها الإعلان العالمي وأن تتأمن استدامتها.

الإشارات الصريحة إلى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لدى أبطال حديثين لحقوق الإنسان مثل نلسون مانديلا من جنوب أفريقيا، وأونغ سان سيو نشي من بورما، والدالاي لاما من التيب، وهاري وو من الصين، وشيرين عبادي من إيران. أما اليوم، فيعرض الإعلان العالمي بصورة بارزة على مواقع الإنترنت الخاصة بمنظمة الأمم المتحدة، والمفوضية العليا للأمم المتحدة لحقوق الإنسان، ومنظمة العفو الدولية، وجمعية هيومان رايتس واتش، والاتحاد الدولي لرابطات حقوق الإنسان، وبالعديد من الذين يعملون في مجال حقوق الإنسان.

### استمرار الرؤيا

لم يكن ممكناً أن يتصور الذين وضعوا الإعلان العالمي لحقوق الإنسان التأثير الواسع الذي سببته على العالم خلال أول سنتين سنة من عمره. وقد يدهشهم أن تكون رؤياهم قد أنجزت هذا القدر

## جون همفري: لمحة تاريخية موجزة



Courtesy Franklin D. Roosevelt Presidential Library

ظل دور جون همفري كالمؤلف الرئيسي لأول مسودة للإعلان العالمي لحقوق الإنسان غير معروف حتى العام 1988. وتظهر إلبانور روزفلت هنا إلى اليسار.

استطاع المحامي الكندي، الدبلوماسي والعالم، جون همفري التغلب على العقبات التي اعترضته في طفولته لكي يبرز كأحد المهندسين الرئيسيين للإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

ولد همفري في عام 1905 في نيو برانزويك، بكندا، وقد ذراعه اليسرى في حادث حريق عندما كان في سن السادسة. وتوفي والديه عندما كان طفلاً. تابع دراسته في جامعة ماونت اليسون في نيو برانزويك وفي جامعة مكغيل في مونتريال حيث درس التجارة والحقوق. وقد مارس بعد تخرجه مهنة المحاماة حتى العام 1936، وكان همفري آنذاك قد التحق بهيئة التعليم في كلية الحقوق في جامعة مكغيل حيث أصبح خبيراً مرموقاً في القانون الدولي.

وبينما كان يستعد لقضاء عطلته التي خطط لها طويلاً مع زوجته جان، تلقى مكالمة هاتفية من هنري لوجيه، وهو صديق قديم كان قد تعرّف عليه عندما كان هذا الأخير لاجئاً في مونتريال. كان لوجيه حينئذٍ قد أصبح يشغل منصب مساعد الأمين العام للأمم المتحدة المسؤول عن الشؤون الاجتماعية. وبدلاً من السعي لاستعادة ذكريات الأيام السالفة، كان لوجيه يرغب في طرح السؤال: هل يقبل همفري في أن يصبح مدير قسم حقوق الإنسان في الأمانة العامة لمنظمة الأمم المتحدة؟ كانت الغاية من هذا المركز الذي أنشئ حديثاً حماية وتوطيد حقوق الإنسان. وكانت إحدى أهم مهام هذا القسم هي العمل مع لجنة حقوق الإنسان. وافق همفري على تولي هذا المنصب، وفي آب/أغسطس 1946 التحق بمنظمة الأمم المتحدة.

كانت الطريق للقيام بمهام هذه الوظيفة وعرة. فقد كتب همفري في مذكراته، التي حملت عنوان، حقوق الإنسان والأمم المتحدة: مغامرة كبرى، قائلاً: "كان علينا أن نحرث أرضاً بكرًا، ولكن هذه الأراضي كانت لا تزال غير مكتشفة". وقد وضعت لجنة أولية لحقوق الإنسان الأسس لتشكيل اللجنة الدائمة ولكن لم تتوفر لها أية تعليمات حول كيفية تحقيق غرض اللجنة، المتمثل في وضع مسودة للميثاق الدولي للحقوق.

أمضى همفري النصف الأخير من العام 1946 في اختيار الموظفين والتأقلم مع الحياة في مدينة نيويورك حيث أنشأت الأمم المتحدة مركزها الرئيسي. باشرت لجنة حقوق الإنسان أعمالها في 27 كانون الثاني/يناير 1947 في ما وصفه همفري بأنه كان "تفاؤلاً مثيراً". وقد ضمت اللجنة، المكونة من 18 عضواً برئاسة إلبانور روزفلت، طيفاً عريضاً من وجهات النظر الأيديولوجية المختلفة، وبذلك عكست الواقع السياسي الدولي. لكن تنوع الآراء عقد إلى حد كبير مهمة صياغة وثيقة تكون مقبولة من الجميع. فقامت السيدة روزفلت بتضييق عدد أعضاء لجنة إعداد مسودة الإعلان إلى ثمانية، لكن الاختلافات

بقيت تهدد بإعاقة أي تقدم في صياغة النص. وهكذا، قررت السيدة روزفلت، بموافقة عضوي اللجنة زانغ بينغجون وشارل مالك، بأن يتولى همفري مهمة كتابة نص المسودة.

ورغبة منه بالابتعاد عن الضجيج في مكتبه، انسحب همفري إلى منزله المؤقت في فندق ليدو بيتش في لونغ بيتش، نيويورك. وقد استخدم مجموعة متنوعة من النصوص التي أخذت من هيئات خاصة وغير حكومية مختلفة كأساس لعمله، ورسم همفري الخطوط العريضة لثمان وأربعين مادة في 400 صفحة. وقد عرف هذا العمل "بملخص أمانة السر"، لكن دور همفري الذي كان الكاتب الرئيسي لأول مسودة بقي مجهولاً حتى العام 1988. لم يرغب همفري في أن يدعي لنفسه بأى شرف لقيامه بذلك. فقال في إحدى المرات لأحد محاوريه: "إن القول بأنني وضعت المسودة بمفردي قد يكون بمثابة هراء ... فالإعلان النهائي كان ثمرة عمل المئات."

والمئات قاموا فعلاً بتعديل الوثيقة الأصلية. ففي الواقع، كادت المناقشات المطولة ان تمنع الجمعية العامة للأمم المتحدة من التصويت على الإعلان العالمي. وجرى التصويت النهائي على الإعلان ليلة 10 كانون الأول/ديسمبر 1948 قبل يومين فقط من التاريخ المحدد لرفع الجلسات. وقد صادقت الجمعية العامة على هذه الوثيقة بامتناع ثمانية أعضاء فقط عن التصويت دون تصويت أي دولة ضدها.

ولم يكن اعتماد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان أقل من اعتباره عملاً جذرياً. فقد كتب همفري يقول، "لم يحدث أبداً من قبل أي تطور أكثر ثورية في نظرية وممارسة القانون الدولي وتنظيمه من الاعتراف بأن حقوق الإنسان هي شأن يتمتع بالاهتمام الدولي."

واستمر همفري بالعمل في الأمم المتحدة إلى أن عاد لاستئناف عمله في جامعة مكغيل في العام 1966. ولكنه بقي ملتزماً بحماية حقوق الإنسان. فشارك همفري في تأسيس المؤسسة الكندية لحقوق الإنسان والفرع الكندي لمنظمة العفو الدولية. وحقق في الإساءات لحقوق الإنسان في الفيليبين، ومثل نساء كوريات استخدمهن اليابانيون "كنساء للترفيه" خلال الحرب العالمية الثانية، ونظم حملة تطالب بدفع تعويضات إلى أسرى الحرب الكنديين الذين أُسيئت معاملتهم خلال تلك الحرب. منحته الحكومة الكندية وسام الاستحقاق من رتبة ضابط، وهو ارفع وسام مدني في كندا، تقديراً لجهوده التي لم تكن تعرف الكلل.

وفي الذكرى الأربعين للإعلان العالمي لحقوق الإنسان، منحته الأمم المتحدة جائزة حقوق الإنسان التي تمنح "لأفراد ساهموا بشكل بارز في تعزيز وحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية". وقد توفي همفري بعد ست سنوات عن عمر بلغ 89 عاماً.

ميغان لوفتوس -

# من كتب نص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان؟

سوزان والتز



Courtesy Franklin D. Roosevelt Presidential Library

شارل مالك (لبنان). وإلينور روزفلت (الولايات المتحدة). ورينيه كاسان (فرنسا) كانوا فاعلين في صياغة نص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

المقاومة للحكم الاستعماري، شكلت الفطنة السياسية والمهارات الدبلوماسية والتصميم الراسخ التي تمتعت بها السيدة روزفلت عناصر حاسمة في تحقيق نجاح جهود تأمين إصدار الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

لم تكن إيلينور روزفلت هي من وضع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان من أي ناحية من نواحيه، لكن الثابت أن دورها كان دوراً حيوياً في ذلك العهد. وهي لم تزود لا النص ولا الأفكار الجوهرية التي شكلت الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. ولكن كيف وُلدت هذه الوثيقة الهامة؟ ففي الحين الذي لعبت فيه السيدة روزفلت وعدد من أعضاء لجنة الصياغة أدواراً ذات شأن، فإن السجل التاريخي يكشف عن أن الإعلان العالمي يعكس مساهمات دبلوماسيين من دول عديدة، ويمثل إجماعاً دولياً حقيقياً، والتزاماً فعلياً لتوسيع وتأمين حقوق الأفراد في كل مكان، ولو أنه في الواقع لم يتم تحقيق تلك الحقوق سوى جزئياً فقط.

أما إذا اعتمدنا المعنى الأكثر حرفية، فإن شرف تقديم اقتراح

سوزان والتز، إخصائية في حقوق الإنسان والشؤون الدولية، وأستاذة للسياسة العامة في كلية جيرالد آر فورد للسياسة العامة في جامعة ميشيغان. وهي مؤلفة كتاب حقوق الإنسان والإصلاح: تغيير وجه السياسة في شمال أفريقيا (1995)، ونشرت مؤخراً مجموعة من المقالات حول الأصول التاريخية للمواثيق الدولية لحقوق الإنسان والعمليات السياسية التي أنتجتها. وقد كانت سوزان والتز من العام 1993 حتى العام 1999 عضواً في اللجنة التنفيذية لمنظمة العفو الدولية، وهي عضو منذ العام 2000 في المجلس القومي للجنة "أميركان فرنذر سيرفيس".

يرتبط اسم إيلينور روزفلت بصورة ذائعة بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ولهذا الأمر سبب وجيه. فقد كانت أرملة الرئيس الأميركي فرانكلن ديلاانو روزفلت رئيسة للجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان من العام 1946 حتى العام 1951، وأضفت على ذلك الدور احترام ومحبة الناس حول العالم. وفي ظل البيئة السياسية الصعبة التي كانت سائدة في أواخر الأربعينات من القرن الماضي، ومع نشوء الحرب الباردة وتصاعد حركات

نصير فلسفة الحقوق الطبيعية والآخر نصير المبادئ الكونفوشية. وهكذا، لم يتمكن هذان المفكران العملاقان في اللجنة من الاتفاق على مقارنة مشتركة، ما جعل روزفلت وهمفري يشعران باليأس. أدى الطريق المسدود بين زانغ ومالك إلى نتائج ذات شأن في الصيغة النهائية للإعلان العالمي. فقد تم التخلي عن المقاربة الفلسفية المكتوبة بعبارة نظرية عالية لصالح نص عملي لكي يجري التفاوض بشأنه، وتحوّلت مهمة إعداد المسودة إلى مكتب الأمانة العامة للأمم المتحدة. فتم تكليف جون همفري، وهو عالم قانوني ذو عقلية عملية، بإعداد "موجز تمهيدي موثق" للإعلان. وفي نفس الوقت، تم توسيع مجموعة الصياغة الداخلية في اللجنة لكي تشمل ممثلين عن خمس دول إضافية، وذلك إدراكاً للصعوبة الملازمة لصياغة أي نص مقبول من الجميع.

لم يطل الوقت على همفري لإعداد النص بحيث توفرت له مجموعة رائعة من الوثائق، شملت مسودات ومقترحات قدمتها دول عديدة ومنظمات غير حكومية عدة عن دساتير كافة الدول الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة. وباستعارته الكثير من هذه الوثائق، أعد همفري أول مسودة أساسية للإعلان العالمي لحقوق الإنسان. وعلى مدى الخمسة عشر شهراً التالية، جرى تنقيح وإعادة تنقيح هذا النص. كما طلب من العالم القانوني الفرنسي رينيه كاسان إعادة ترتيب المواد وتزويد مقدمة لوضع الإطار المناسب لها، ومن ثم قامت لجنة الصياغة بمناقشة وتحرير كل سطر في تلك المسودة.



مسودة أولية لنص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

© U.N. Photo/Greg Kinch

ميثاق حقوق الإنسان إلى منظمة الأمم المتحدة يعود إلى ريكاردو الفارو، الرئيس السابق لبنانما. فبصفته ممثلاً لدولة باناما في الجلسة الافتتاحية للأمم المتحدة عام 1945، حمل الفارو معه مسودة قانون للحقوق الدولية واقترح بصورة رسمية دمجها في ميثاق الأمم المتحدة. ومنذ سنوات عدة كانت هناك مجموعات مدنية من مختلف أنحاء العالم، ومهنيون في القانون، ومتفقون عامون، مثل الكاتب البريطاني إيتش جي ولز، تناصر قيام إصدار إعلان دولي للحقوق. كما أن الفارو نفسه كان قد عمل مع معهد الحقوق الأميركي (الذي يضم مجموعة من القضاة والمحامين وأساتذة الحقوق لوضع مسودات لقوانين "نموذجية"، أي بمثابة نماذج معيارية تستطيع المجالس التشريعية في العالم أن تصوغ منها قوانين سهلة الفهم) من أجل صياغة المسودة التي حملها. لم يكن الدبلوماسيون الذين اجتمعوا في ذلك اليوم من أيار/مايو في سان فرانسيسكو مستعدين لتبني أي نص محدد كاقترح الفارو، ولكنهم قرروا في الواقع تشكيل لجنة لحقوق الإنسان، ووافقوا بصورة غير رسمية على أن تشمل أولى مهام اللجنة وضع ميثاق دولي لحقوق الإنسان.

انقضت الأشهر التالية في تشكيل الهيئات اللازمة لتحقيق الرؤيا المنصوص عنها في ميثاق الأمم المتحدة وتعيين هيئة الموظفين للعمل معها. وقد تمّ الطلب من أستاذ الحقوق الكندي جون همفري ترؤس قسم لجنة حقوق الإنسان في الأمانة العامة للأمم المتحدة، وقامت لجنة إعدادية عينها المجلس الاقتصادي والاجتماعي الجديد للأمم المتحدة بإنشاء لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان. وبحلول كانون الثاني/يناير 1947، كان قد تم اختيار 18 دولة أعضاء في هذه اللجنة وباشرت اللجنة عملها.

### البحث عن مقارنة مشتركة

لكن تبين ان صياغة النص تحتاج إلى عملية مطولة. كان القصد الأولي ان يقوم المسؤولون الثلاثة في اللجنة بإعداد مسودة لمناقشتها، ولكن ثبت عدم إمكانية تنفيذ هذه الخطة. فعندما دعت إليزور روزفلت نائب رئيس اللجنة زانغ بينغجون (عرف أيضاً باسم بي سي شانغ)، ومقرر اللجنة شارل حبيب مالك (لبنان) للعمل على صياغة المسودة في شقتها في نيويورك، أمضى الرجلان ساعات بعد الظهر غارقين في نقاش فلسفي. كان أحدهما

فإذا كانت المهمة الرئيسية في العام 1947 هي وضع وصقل النص، فإن التحدي في العام 1948 كان يتمثل في تأمين اتفاق سياسي بين كافة الدول الأعضاء في الأمم المتحدة. وعندما اجتمعت الجمعية العامة للأمم المتحدة في أواخر أيلول/سبتمبر 1948، أمل مسؤولون في وزارة الخارجية الأميركية بأن لا تدوم المناقشات حول الإعلان أكثر من بضعة أيام. لكن سرعان ما تحطمت هذه الآمال. فقد عُهد إلى اللجنة الثالثة للجمعية العامة (التي تهتم بالشؤون الاجتماعية والإنسانية والثقافية) بمراجعة الوثيقة قبل أن تطرح للمداولة في الجلسة المكتملة، وانتخب شارل مالك لترؤس جلسات الاستماع. أدرك مالك ضرورة المشاركة الواسعة لتأمين الإجماع ولتوطيد الشعور بالملكية السياسية المشتركة للوثيقة لدى الدول الأعضاء. فعارض محاولات التسرع في إنجاز العملية ونصح قائلاً، "يجب السماح

## التفاوض حول النص

ظل التاريخ المفصل لهذه العملية المعقدة منسياً أو مبهماً لسنوات عديدة، وفي غياب أي فهم لمعانيه الدقيقة، برزت افتراضات عديدة غير مبررة. ولكن بالاعتماد على الأبحاث الحديثة، أصبحنا ندرك الآن ان القوى العظمى لم تكن هي القوة المحركة لإعداد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وأنه لم يكن لهذه الوثيقة مؤلف وحيد، بل صاغ نصها دبلوماسيون وموظفون حكوميون بدلاً من الفلاسفة. ولم يتم التدقيق المتأنى بكل عنصر منها فحسب، بل وقد تم أيضاً إجراء تعديلات على كل مادة خلال فترة تبني الإعلان التي دامت سنتين: أما النص النهائي الناتج، فإنه يحمل بصمات العديد من الأفراد الذين يمثلون دولاً متعددة.



امراة باكستانية خلال جمع في لاهور للاحتفال بيوم حقوق الإنسان العالمي. يقول النص على لافتتها: "حقوق المرأة هي حقوق إنسانية."

© AP Images.

للأمور بان تنضج ببطء، لتأتي خالية من الزوايا الحادة.

بعد إلقاء كلمات افتتاحية من جانب مندوبي أكثر من 40 دولة، انطلق مالك في قيادة التدقيق بمواد النص مادة تلو الأخرى. وفي جلسات يومية استمرت فترة شهرين، درس المندوبون عشرات التعديلات المكتوبة (قدمت غالبيتها كل من كوبا، الاتحاد السوفياتي، باناما، لبنان، فرنسا، ومصر). وقد تمت مناقشة كل تعديل، وبالنسبة لبعضها كانت المناقشة مستفيضة، وتم تقديم كل مادة من مواد مسودة الإعلان للتصويت المنفصل. امتد النقاش حول المادة الأولى وحدها ستة أيام، وعلى الرغم من أن مالك اشترى ساعة توقيت للتأكد من أن المتكلمين لا يتجاوزون المدة الزمنية المحددة لكل واحد منهم، فإن السجل الرسمي لمناقشات اللجنة الثالثة الشاقة يملأ حوالي 900 صفحة مطبوعة.

بعدها أكملت اللجنة الثالثة عملها في أوائل كانون الأول/ديسمبر 1948، أحالت الإعلان العالمي إلى الجلسة الشاملة للجمعية العامة لإجراء مراجعة إضافية للمواد، مادة تلو الأخرى. وحصل التصويت التاريخي للجمعية العامة على النص النهائي بعد دقائق من منتصف ليلة 10 كانون الأول/ديسمبر، وهو التاريخ الذي يحتفل فيه الآن كيوم حقوق الإنسان. وقد تم قبول 23 مادة من الإعلان بالإجماع، وفي حين امتنعت دولة جنوب أفريقيا، والمملكة العربية السعودية، والكتلة السوفياتية عن التصويت النهائي، فإن 48 دولة أدلت بأصوات مؤيدة للإعلان ولم تعترض أي دولة عليه.

قد يندهش بعض القراء في يومنا الحاضر من القصة وراء ذلك النص. فعلى سبيل المثال، جاء أشد أنصار الحقوق الاجتماعية والاقتصادية حماسة من أميركا اللاتينية (وليس من دول الكتلة السوفياتية كما كان يفترض في أحيان كثيرة). وقد عارضت بعثات دول الكتلة السوفياتية التعديلات على السيادة ولكنها ضغطت بإصرار على مسألة عدم التمييز، كما يعود لها الفضل إلى حد كبير في إصرارها على جعل كل مادة من الإعلان تنطبق على كل واحد من بني البشر. كما يعود الفضل لمصر للنص القوي حول عالمية الإعلان الذي جاء في مستهله، بعد أن دافع مندوبها لجعل أحكام الإعلان تنطبق "على شعوب الدول الأعضاء ذاتها وشعوب المناطق الخاضعة لسلطتها القانونية."

وقد توقع بعض المندوبين ما سوف يصبح موضع قلق في أزماننا الحالية، فكافح مندوبون من الهند، وجمهورية الدومينيكان، والدنمارك لجعل التعبير عن الحقوق بلغة لا تميز بين الجنسين، وتعترف صراحة بحقوق المرأة. ودعا مندوب بولونيا إلى الاهتمام بمسألة الاتجار بالبشر، فتم تعديل المسودة بحيث تحرم الاسترقاق والاستعباد "بكافة أشكالهما". وقد نددت بقوة مندوبة شابة من باكستان، كانت قد ترعرعت هي نفسها في نظام "الثرثرة" (الذي ينص على ضرورة أن تغطي المرأة نفسها بالكامل وعزلها عن بقية المجتمع) فاعترضت بشدة على زواج الأطفال. وقد أثار مندوب الفلبينين الإساءات، وما هو أسوأ منها،



© AP Images

بشارك الأطفال في جمع للاحتفال بيوم حقوق الإنسان في كالكتا، بالهند.

أيضاً بأن الالتزامات الخطابية غير المقترنة بالعمل الفعلي قد تكون عديمة الجدوى. عدّد البعض من بين نقاط ضعف الإعلان، تشديده على الحقوق وإحالة الواجبات المرتبطة بها إلى إحدى المواد النهائية، حيث كادت تظهر وكأنها فكرة ثانوية لاحقة. أما واقع الأمر فهو ان ورود الواجبات في إحدى المواد النهائية كان بسبب تعديل اقترحه المندوب الصيني في الدقيقة الأخيرة. وقد اعتبر جون همفري ذلك بمثابة هفوة، إذ لم يكن هناك أي كان أشد اهتماماً بالحاجة للموازنة بين الحقوق والواجبات من زانغ بينغجون.

قد تكون الضغوطات التي شكلها عامل الوقت هي المسؤولة أيضاً عن الفشل الدبلوماسي الذي نتج عن امتناع المملكة العربية السعودية عن المشاركة في التصويت النهائي على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. فقد أشار المندوب السعودي إلى الحملات الصليبية التاريخية وحملات التبشير الديني الأكثر حداثة التي كان يقوم بها المبشرون المسيحيون، واعتراض على جملة "حرية تغيير الدين"، فامتنع بذلك عن تأييد الإعلان. ويشير واقع الأمور إلى انه بعد مضي سنوات قليلة، وفي سياق التفاوض حول معاهدة أخرى ملزمة قانونياً، وافق نفس المندوب السعودي على جملة أدق توضيحاً إلى حد ما تقول "بحرية اعتناق الدين."

التي ارتكبتها النظام النازي في ألمانيا، فعارض بقوة تخفيف تعابير منع التعذيب في الإعلان العالمي باستخدام التبريرات القائمة على أساس التقاليد الثقافية المحلية. فحذر من أن أي تخفيف لهذا المنع في الإعلان قد يوفر الغطاء لأولئك الذين يغلفون ممارساتهم الشنيعة بتبريرات ثقافية.

لا يترك السجل أي شك في ان الدبلوماسيين الذين أوكل إليهم إعداد الإعلان العالمي قد أدوا مهمتهم بشغف، وأدركوا تماماً أهميتها الكامنة. وكثيراً ما كان واحدهم يُذكر الآخر بضرورة اعتماد لغة مقبولة من جميع الناس كي لا يتم التشكيك بشرعية الوثيقة. وعلى الرغم من ذلك، فإن قوة التزامهم لم تكن كافية لسد ثغرة الانقسامات ولتصحيح جميع مواطن الخلل.

كانت الاختلافات حول أهمية السيادة، وأوضاع الحقوق الاجتماعية والاقتصادية، والسؤال الأساسي حول كيفية تطبيق الإعلان تكمن للمندوبين بالمرصاد في العديد من المناقشات، وكانت تهدد في مختلف الأوقات عملية المشروع بكاملها. فاندلاع الحرب في الشرق الأوسط، وآسيا الجنوبية، وأماكن أخرى، ومحنة اللاجئين الناتجة عن ذلك، أبرزت أهمية الاعتبارات المتعلقة بحقوق الإنسان، وفي نفس الوقت ذكرت المندوبين



© AP Images/Eugene Hoshiko  
محتجون ممتنعون للمطالبة بحقوق الإنسان في سيبو. بالفلبين. في يوم حقوق الإنسان. 10 كانون الأول/ديسمبر 2006.

ويوحي هذا الأمر بأنه لو بُذلت جهود دبلوماسية أعظم عام 1948 لربما كانت قد أمّنت تصويت المملكة العربية السعودية إلى جانب الإعلان، وأزالت أحد مصادر التضارب الثقافي حوله. وأخيراً، فإن فشل الإعلان في المعالجة الصريحة لحقوق الاقليات قد يعزى إلى التوترات التي كانت تختمر بين الاتحاد السوفياتي ويوغسلافيا. كما لم يغض السوفييات الطرف، إلا نادراً، عن أي فرصة للكشف عن الممارسات العرقية المشينة والظالمة الحاصلة في الولايات المتحدة، ولكنهم كانوا يرفضون تأييد مبدأ عدم التمييز عندما كان تطبيقه يقترب من بلادهم أكثر.

وبصورة بارزة، وللأسف، فإن العديد من الوفود ركزت بصورة أشد تصميمًا على عيوب أعضائها السياسيين أكثر من الممارسات في بلادها بالذات، وهو ميل كان بارزاً لدى الدول الصغيرة بقدر ما كان واضحاً لدى نظرائها الأعظم قوة.

### المهام المستقبلية

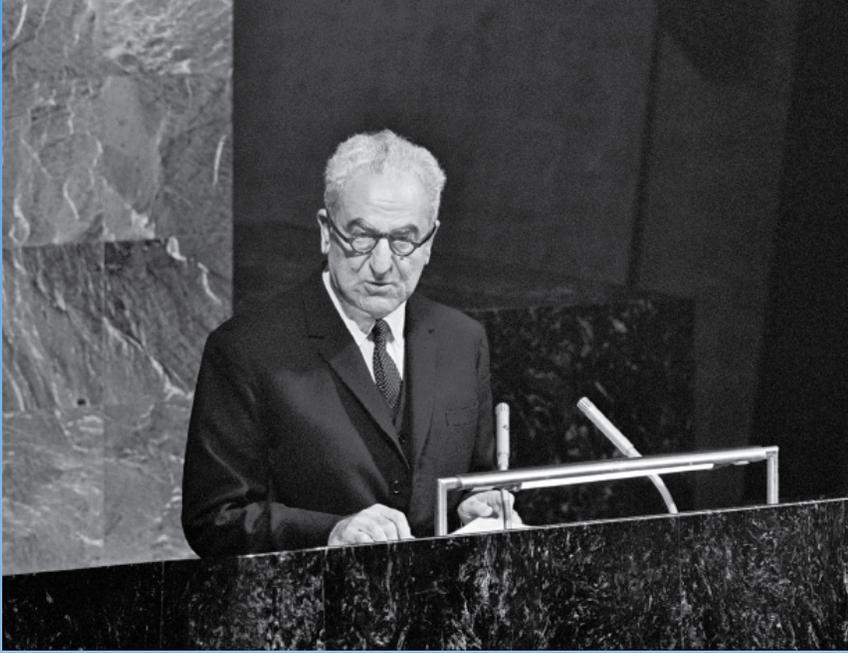
أبطأت مثل هذه الاعتبارات السياسية، بطبيعة الحال، عمل لجنة حقوق الإنسان التي كانت قد انطلقت في عام 1946 لصياغة وثيقة قانونية ملزمة مع آلية تنفيذ مترافقة معها. ولكن، إكمال هذه المهام الإضافية تطلب في نهاية المطاف 18 سنة إضافية. خلال تلك الفترة وافقت الدول الأعضاء في الأمم المتحدة على صياغة معاهدتين بدلاً من معاهدة واحدة، تفصلان الحقوق المدنية والسياسية عن الحقوق الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، مع آلية تطبيق خاصة بكل معاهدة. وفي التاريخ الذي أصبحت فيه المعاهدتان، أو الاتفاقيتان، جاهزتين للموافقة عليهما كان عدد أعضاء الأمم المتحدة قد ازداد ليصبح أكثر من 100 دولة كما تغيرت ديناميات القوى السياسية. ففي السنوات الأولى لهذه المفاوضات كان حوالي نصف عدد الدول الأعضاء يناصر آليات تطبيق قسرية قوية، ولكن بحلول منتصف الستينات من القرن الماضي أصبحت مسألة الفلق المتصاعد حول التدخل الخارجي والسيادة تحتل موقع الصدارة بدرجة أكبر. وهكذا، تم التخلي بالكامل عن اقتراحات السماح بتقديم الشكاوى الفردية وتلك التي تصدر عن منظمات غير حكومية، أو السماح للأمم المتحدة بإجراء تحقيقات، أو إحالة القضايا إلى محكمة العدل الدولية.

وبدلاً من ذلك تم تشكيل لجننتين، أو "هيئتين للمعاهدتين"، لرصد الأداء في مجال حقوق الإنسان من خلال تقارير دورية تعدها الدول التي صادقت على المعاهدتين.

وفي نظر متتبعي عملية المفاوضات الكاملة التي دامت عشرين سنة، فإن التباين بين التطلعات الأولى والنتائج النهائية كان جلياً بوضوح كبير. وقد أتاح بروتوكول اختياري أرفق بالمعاهدة حول الحقوق المدنية والسياسة فرصة للدول لتزويد مواطنيها بآلية لتقديم الشكاوى، ولكن هذه الآلية لم تُشكّل أداة قوية لفرض التطبيق التي تصورها العديديون في بداية الأمر. إذ لم يلبّ مشروع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان أحلام المتفانين، فإنه تجاوز توقعات المتشائمين. وعند تقديم نصي المعاهدتين إلى الجمعية العامة عام 1966 جاء التصويت بالموافقة عليهما بالإجماع. وفي هذه المرة لم تمتنع أي دولة عن التصويت، ولم تعترض أي دولة عليه.

أعدت الدول الأعضاء في الأمم المتحدة منذ ذلك الوقت تأكيد التزامها بالإعلان العالمي خلال المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان الذي عقد عام 1993، كما صادق أكثر من 150 دولة على المعاهدتين حتى اليوم. ويطلق على هذه الوثائق الثلاث بصورة مجتمعة اسم "الميثاق الدولي للحقوق"، وهو يتألف من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والاتفاقية الدولية حول الحقوق المدنية والسياسية، والاتفاقية الدولية حول الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. تُشكّل هذه الوثائق مجتمعة الأساس الوطيد للقانون الدولي لحقوق الإنسان.

## شارل حبيب مالك: لمحة تاريخية موجزة



© U.N. Photo/Yutaka Nagata

وُلد شارل حبيب مالك في بلدة بطرّام، بقضاء الكورة في شمال لبنان، في العام 1906. وقد درس في الجامعة الأميركية في بيروت وتخرّج منها في العام 1927، ثم حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة هارفرد في العام 1937. وبعد أن أمضى ثماني سنوات في جامعته الأم، الجامعة الأميركية في بيروت، كأستاذ للفلسفة والرياضيات والفيزياء، بدأ شارل مالك مسيرة حياته الدبلوماسية وزيراً ثم سفيراً لبلاده لدى منظمة الأمم المتحدة. وبصفته رئيس وفد لبنان إلى مؤتمر سان فرانسيسكو الذي وضع ميثاق الأمم المتحدة، فقد وقع شارل مالك الوثيقة باسم بلاده.

شارل حبيب مالك يلقي خطاباً في الجمعية العامة للأمم المتحدة في الاحتفال العشرين لصدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

وفي حين أن الميثاق نص على أهداف، من بينها "مراعاة وتوطيد حقوق

الإنسان واحترامها"، فقد افترق إلى صيغة مقبولة عالمياً تصف تلك الحقوق وتحددها. وكان يترتب على منظمة الأمم المتحدة أن تحدد تلك الحقوق قبل أن تستطيع توفير الحماية لها. ولذا تقرر تشكيل لجنة دائمة لحقوق الإنسان تكرّس نفسها لهذه القضية. وقد اختير شارل مالك أول مقرر للجنة.

وكان لمالك صوت ذا شأن خلال قيام اللجنة بالتفكير في النصوص والمواد الأساسية التي أصبحت في ما بعد تشكل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. وأمّا مناظراته مع المندوب الصيني زانغ بينغجون حول الدور الذي ينبغي أن تلعبه الحقوق الطبيعية في الميثاق فقد مثلت ذروة نموذجية للمناظرات الدولية. وقد قدّم مالك إسهامات هامة في وضع إطار المفاهيم التي تضمنها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، بما فيها القرار الخاص بتحديد الحقوق الاقتصادية والاجتماعية بتفصيل كافٍ كي لا يتم التعدي على سيادة البلدان.

وقد تزايدت أهمية خبرة شارل مالك ومعرفته في الوقت الذي أحالت فيه لجنة وضع مسودة مشروع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان المقترح على الجمعية العامة. فأوكلت الجمعية العامة للجنة الثالثة المنوطة بالشؤون الاجتماعية والإنسانية والثقافية مهمة دراسة الوثيقة. وترأس مالك مناقشات اللجنة. وقد كتب جون همفري، مدير القسم الأميركي في الأمانة العامة للأمم المتحدة، في مذكراته قائلا، "كنا محظوظين بأن يكون شارل مالك رئيساً. فقد كان ملماً تماماً بالمسار التاريخي التشريعي للوثيقة."

وبصفته سكرتيراً للجنة حقوق الإنسان، كان مالك على اطلاع وثيق بكل جوانب وتفاصيل الإعلان العالمي. وعمل بجد

وجهد في شرح الأفكار التي انطوى عليها الإعلان للجنة الثالثة. وكاد مصير الوثيقة يواجه الفشل خلال عرضها على الجمعية العامة نتيجة تدقيق المنوبين في كل كلمة وعبارة. وبعد أن عقدت اللجنة الثالثة أكثر من 80 جلسة وناقشت 168 تعديلاً، وافقت أخيراً على مسودة الوثيقة، وكان لم يبق سوى أسبوع واحد على نهاية دورة الجمعية العامة. عرض شارل مارك الإعلان وقدمه للجمعية العامة في قاعة غصت بالمندوبين والصحفيين والمتفرجين. وقال: "آلاف العقول والأيدي ساعدت في وضع هذه الصيغة. لقد التزم كل عضو في الأمم المتحدة، جدياً، باحترام حقوق الإنسان وتطبيقها. أما ما هي هذه الحقوق على وجه التحديد، فلم يسبق لنا أن أبلغنا بها أبداً لا في الميثاق ولا في غيره من الوثائق القومية. وهذه أول مرة تطرح فيها مبادئ حقوق الإنسان والحريات الأساسية بهذا الشكل الرسمي وبتفاصيل محددة. وأنا أصبحت أعلم الآن بما ألزمت حكومتي نفسها بتوطيده، وتحقيقه، وتطبيقه... وأستطيع الآن أن أتحرّك ضد حكومتي، وإذا لم تف هي بتعهداتها، فإنني سوف أشعر بالتأييد المعنوي للعالم بأسره."

بقي شارل مالك في الأمم المتحدة بعد إقرار الإعلان العالمي سفيراً لبلده لبنان لدى المنظمة. وعندما تخلت إينور روزفلت عن رئاسة لجنة حقوق الإنسان اقترحت مالك بديلاً لها، فاحتل المنصب فعلاً لمدة سنة. ومثل مالك لبنان كسفير لدى الولايات المتحدة من العام 1953 حتى العام 1955. واختير أثناء تمثيله لبنان في الأمم المتحدة رئيساً لمجلس الأمن الدولي في كانون الثاني/يناير 1954. وفي العام 1958 ترأس اجتماعات الدورة الثالثة عشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة. علاوة على انشغاله بعمله في الأمم المتحدة، كان مالك منخرطاً أيضاً في شؤون الخدمة العامة في لبنان. فقد كان وزيراً للشؤون الخارجية من العام 1956 حتى العام 1958 ووزيراً للتربية الوطنية والفنون الجميلة، وكان أيضاً عضواً في مجلس النواب.

بعد سنوات طويلة أمضاها في الخدمة الدبلوماسية والرسمية عاد مالك في العام 1960 إلى التدريس في الجامعة الأميركية في بيروت. وانتقل كمحاضر زائر وأستاذ متميز في عدد من الكليات والجامعات المختلفة في الخارج. وحصل شارل مالك على ما يقرب من 50 درجة وشهادة شرف من المعاهد العلمية في الولايات المتحدة وكندا وأوروبا. وقد توفي في العام 1987.

ميغان لوفتوس -

# ابتكار حقوق الإنسان: مفهوم وجداني

لين هانت



صورة للإعلان الفرنسي عن حقوق الرجل والمواطن

© Erich Lessing/Art Resources, NY

إطلاق الشرارة الأولى لفهم حقوق الإنسان والالتزام السياسي بها كما نعرفها في يومنا الحاضر.

## تعريف حقوق الإنسان

تحتاج حقوق الإنسان إلى ثلاث صفات مترابطة: على الحقوق أن تكون طبيعية (متأصلة في الإنسان)، ومتساوية (نفس الحقوق للجميع)، وعالمية (تطبق في كل مكان). يجب ان يتمتع جميع البشر في العالم بهذه الحقوق بصورة متساوية لمجرد وضعهم ك بشر. لكن حقوق الإنسان لا يصبح لها معنى سوى عندما تكتسب محتوى سياسياً. إنها ليست حقوق البشر في حالها الطبيعية، بل إنها حقوق البشر في المجتمع. وهذه الحقوق تضمنها قوانين علمانية وديساتير (حتى ولو اننا نصف حقوق الإنسان أحياناً بأنها "مقدسة")، كما تحتاج هذه الحقوق إلى مشاركة نشطة من أولئك الذين يتمسكون بها. الحقوق لا تُمنح، بل يطالب بها.

لين هانت، أستاذة كرسي يوجين وبير للتاريخ الأوروبي المعاصر في جامعة كاليفورنيا، لوس انجلوس. وهي أستاذة زائرة في كلية الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية في جامعة بكين، وجامعتي أوترخت وامستردام، وجامعة الستر، كولنبرين. ترأست هانت الجمعية الأميركية للتاريخ عام 2002، وهي زميلة في الأكاديمية الأميركية للفنون والعلوم والجمعية الفلسفية الأميركية. تشمل كتبها، التاريخ الثقافي الجديد (1989)، الثورة الفرنسية وحقوق الإنسان: تاريخ وثائقي موجز (1996)، اختراع حقوق الإنسان (2007)، وقياس الوقت، صنع التاريخ (2008).

كان على الأفراد أن يطوروا فهماً وجدانياً داخلياً للشخصية الفردية وحتى للسلامة الجسدية للآخرين قبل أن تتمكن المجتمعات والدول والشعوب من الاعتراف بالحقوق الأساسية للآخرين والدفاع عنها. وقد ساعدت التطورات الفنية في القرن الثامن عشر في فرنسا وفي غيرها من الدول الأوروبية في



© Philip Mould Ltd, London/The Bridgeman Art Library



© Réunion des Musées Nationaux/Art Resource, NY

هذا الرسم الزيتي من القرن السابع عشر لأمبر ملكي بريشة دانيال ماينتز (إلى اليسار) تنقصه الفردية. اختار الفنانون في وقت لاحق مواضيع متنوعة أكثر لرسوماتهم ولتصوير الخصائص الفردية للأشخاص بشكل أوضح كما يظهر في هذا الرسم بريشة بيار بول برودون عام 1804.

### ”حقوق الرجل“ (الإنسان).

اعتبر كل من الإعلان الأميركي والإعلان الفرنسي على أنه حدّد الحقوق بأنها متصلة في حالة وجود الإنسان ككائن بشري. أو كما كتب توماس جفرسون، الكاتب الرئيسي لإعلان الاستقلال: ”إننا نعتبر أن هذه الحقائق بديهية“. وفي حين يعتمد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان النيرة القانونية أكثر، إلا أنه يتبع بأساسه نفس الاعتبار: ”لما كان الاعتراف بالكرامة المتصلة في جميع بني الأسرة البشرية وبحقوقهم المتساوية هو أساس الحرية والعدل والسلام في العالم...“ وفق هذه الصيغة، فإن عبارة ”لما كان“ تعني ”ان كون الواقع هو كذلك“ وبأن الحقوق التي تتبع بموجب ذلك هي مسلم بها، أو حسب عبارات جفرسون، ”بديهية“.

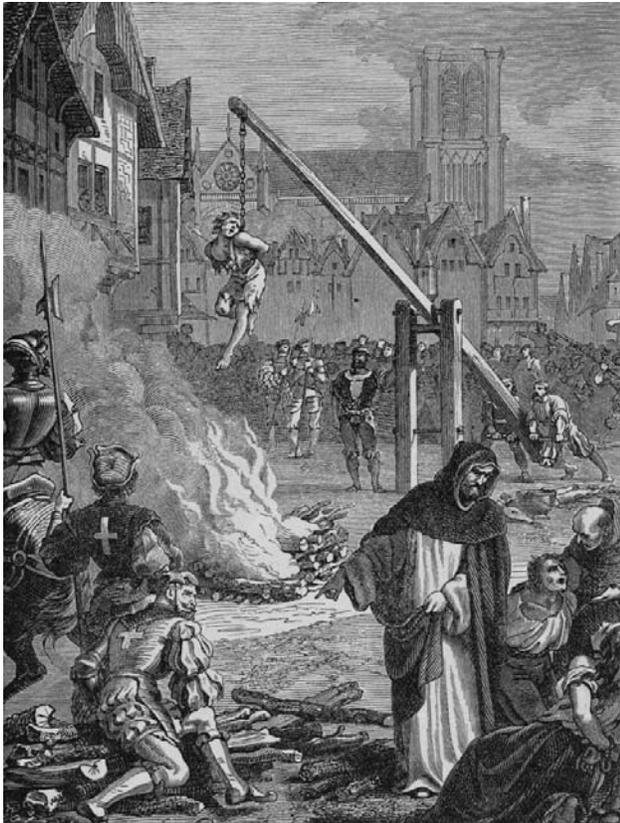
هذا الادعاء، الذي يكون حاسماً في حال كانت حقوق الإنسان عالمية، يفسح المجال أمام بروز مفارقة: إذا كانت المساواة في الحقوق بديهية إلى هذه الدرجة، لماذا إذاً يجب إعطاء هذا التأكيد ولماذا أعطي فقط في أوقات وأماكن محددة؟ كيف يمكن ان تكون حقوق الإنسان عالمية شاملة إذا لم يُعترف بها بشكل شامل؟ فهل

استحوذت مفاهيم الحقوق المتساوية والعالمية والطبيعية على التعبير السياسي المباشر لها لأول مرة في وثيقة إعلان الاستقلال الأميركي عام 1776، والإعلان الفرنسي لحقوق الرجل (الإنسان) والمواطن لعام 1789. وفي الحين الذي أشار فيه ميثاق الحقوق الإنجليزي لعام 1689 إلى ”الحقوق والحريات القديمة“ إلا أنه لم يعلن أنها متساوية، أو عالمية، أو طبيعية. وبالمقارنة، فقد شدد إعلان الاستقلال الأميركي على أن ”جميع الرجال خلقوا متساوين“ وأن جميعهم يملكون ”حقوقاً ثابتة“، لا يمكن التصرف بها. بصورة مماثلة، نادى إعلان حقوق الرجل والمواطن الفرنسي أن ”الرجال ولدوا وبيقون أحراراً ومتساوين في الحقوق“. ليس الرجال الفرنسيون ولا الرجال البيض ولا الرجال الكاثوليك، بل ”الرجال“ وهي الكلمة التي كانت تعني، كما تعني الآن، ليس فقط الذكور بل كافة بني الجنس البشري. وبكلمات أخرى، في وقت ما حينئذ بين العام 1689 والعام 1776، عندما كان يُنظر إلى الحقوق، في معظم الأحيان، بأنها تعود فقط إلى أناس معينين، وعلى سبيل المثال، إلى ”رجال إنجليز مولودين أحراراً“، تحولت هذه الحقوق إلى حقوق الإنسان، أي الحقوق الطبيعية العالمية، أو ما أسماها الفرنسيون

وربما حتى الأرقاء، مستقلين ذاتياً. عند تقدمهم في العمر أو تركهم الخدمة أو الاستحواذ على أملاك أو شراء حريتهم. لكن بدا ان النساء لوحدهن لا يتوفر لهن أي خيار من هذه الخيارات لأنهن اعتبرن بمثابة تابعات بصورة متأصلة إما لأبائهن أو لأزواجهن. فإذا كان مناصرو حقوق الإنسان العالمية والمتساوية والطبيعية استثنوا بصورة تلقائية بعض فئات الناس، فقد كان ذلك بصورة أولية لأنهم اعتبروا ان هؤلاء كانوا اقل قدرة على ممارسة الاستقلالية الأخلاقية.

رغم ذلك، فإن قوى الاندماج الوجداني المكتشف حديثاً يستطيع أن تنجح حتى ضد التحيزات التي طال التعلق بها كثيراً. ففي العام 1791 منحت حكومة الثورة الفرنسية حقوقاً متساوية لليهود، وفي عام 1792 منحت حق الاقتراع لغير الملاكين، وفي عام 1794 ألغت الحكومة الفرنسية رسمياً نظام الاسترقاق. وهكذا، فإن الاندماج الوجداني وقبول الاستقلالية الذاتية للفرد كانا من المهارات التي يمكن للمرء تعلمها ولذلك أصبح من الممكن تحدي التقييدات على الحقوق، وقد تم تحديها بالفعل.

الاستقلالية الذاتية والاندماج الوجداني هما ممارستان ثقافتين وليستا فكرتين فحسب، ولذلك فإنهما تتجسدان حرفياً تقريباً،



يجري هنا تعذيب إحدى المنتميات لطائفة الهيوغونت (البروتستانت الفرنسيون) بسبب معتقداتها الدينية في فرنسا قبل الثورة.

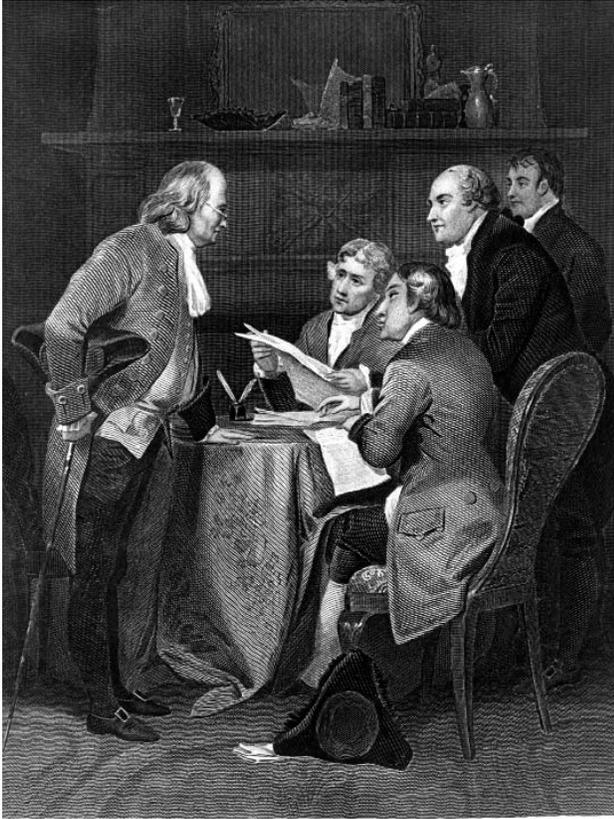
يمكن أن تكون بديهية في الحين الذي ناقش العلماء لأكثر من منتي عام ما يعنيه جفرسون بدقة في قوله؟ سوف يستمر النقاش إلى الأبد لأن جفرسون لم يشرح منطق تفكيره، ولو كان فعل ذلك لكان لا يزال هناك اعتراض بأن التأكيد الذي يحتاج إلى تبرير ليس بديهياً.

حقوق الإنسان يصعب تحديدها بدقة لأن ادعاءها المتأصل بأنها بديهية يعتمد في نهاية المطاف على انجذاب عاطفي، أي أنه لا يكون فعالاً إلا إذا أثار وترأ حساساً داخل كل إنسان. وهكذا، فإننا لا ندرك أن المسألة تخص حق الإنسان إلا عندما نشعر بهول انتهاك ذلك الحق. في العام 1755، اعتبر كاتب عصر التنوير الفرنسي دينيس ديدرو (Denis Diderot) أن الحق الطبيعي هو تعبير "مألوف إلى درجة إنه ليس هناك من أحد لن يكون مقتنعاً بداخله ان ذلك الشيء معروف لديه بوضوح. هذا الشعور الداخلي يكون مشتركاً لدى الفيلسوف ولدى الرجل الذي لم يفكر على الإطلاق". وضع ديدرو إصبعه على أهم صفة لحقوق الإنسان: "الشعور الداخلي"، الذي يتشارك فيه معظم الناس. فحقوق الإنسان ليست مجرد مبدأ تمت صياغته في وثائق. بل إنها تستند إلى الموقف تجاه الناس الآخرين وإلى مجموعة من القناعات حول ما هي طبيعة الناس.

### نظرة جديدة عن الفرد

تعتمد أسس حقوق الإنسان على افتراضات جديدة حول الاستقلال الذاتي للفرد. قبل التمتع بحقوق الإنسان، يجب أن يعتبر الناس أولاً أن الناس هم أفراد منفصلون وقادرون على اتخاذ أحكام أخلاقية مستقلة. إن القرار بالانتماء إلى جماعة سياسية معينة تعتمد على هذه الأحكام الأخلاقية المستقلة يفرض على الأفراد أن تكون لديهم القدرة على الاندماج الوجداني مع الآخرين. لكل فرد حقوق فقط عندما يصبح ممكناً اعتبار كل فرد متساو مع غيره بطريقة أساسية ما. لم تكن المساواة مفهوماً مجرداً أو شعاراً سياسياً فحسب، بل عليها أن تنبع من الداخل بطريقة ما.

في حين أننا اليوم نسلّم بهذه الأفكار حول الاستقلال الذاتي والمساواة وحقوق الإنسان، فإنها لم تبدأ باكتساب تأثير لها سوى في القرن الثامن عشر. حتى ذلك الحين، لم يكن أحد ليتخيل أن كافة "الناس" مستقلون أخلاقياً، وهي حالة تتطلب قدرة الفرد على التفكير المنطقي والاستقلالية في اتخاذ القرار بنفسه. كان من المفهوم ان الأطفال والمجانين تنقصهم القدرة والاستقلالية الذاتية رغم الاعتقاد في أنهم في أحد الأيام قد يكتسبون أو يستعيدون اكتساب قوة التفكير. وكما كان الأطفال، كان الأرقاء والخدم وغير الملاكين والنساء تنقصهم جميعاً الاستقلالية المطلوبة: من المحتمل أن يصبح في أحد الأيام الأطفال والخدم وغير الملاكين،



بنجامين فرانكلين وتوماس جفرسون (الأول والثاني من اليسار) كانوا من بين واضعي مسموعة الإعلان الأميركي للاستقلال

© AP Images

بالذات فإنه شجع الرأي القائل بأن كل شخص يكون فرداً، أي منفرداً، منفصلاً، مميزاً، وأصلياً، ولذلك يجب رسمه على أنه كذلك.

وبصورة مماثلة، قدّم الأدب الفرنسي في القرن الثامن عشر إلى القراء شكلاً جديداً من الاندماج الوجداني. فظهر أدب الرواية الرسائلية (التي تتكون من رسائل يتم تبادلها بين شخصيات الرواية) شجع قيام تواصل مشحون عاطفي مع شخصيات، و بفعله هذا، مكن القراء من الاندماج الوجداني عبر تجاوز الطبقات الاجتماعية، والفروقات الجنسية، والحدود القومية المختلفة. وبصورة مماثلة تكاثرت الصحف وجعلت قصص الحياة الاعتيادية متوفرة لإعداد واسعة من القراء.

ساعدت هذه التطورات في غرس نفسية جديدة، وعبر تلك العملية وضعت الأسس لنظام اجتماعي وسياسي جديد، نظام كانت فيه نظريات السلامة الجسدية والذاتية المندمجة وجدانياً مرتبطتين بصورة حميمة مع تطور وقبول الحقوق الإنسانية. وفي المجالين، بدا وكأن الآراء التي كانت مقبولة في السابق ألغيت جميعها دفعة واحدة في منتصف القرن الثامن عشر.

أي أن لهما أبعاداً مادية كما عاطفية أيضاً. الاستقلالية الذاتية للفرد تتوقف على إحساس متزايد بالانفصال الشخصي ويقدمية الأجسام البشرية: جسمك هو لك وجسمي هو لي، وعلينا نحن الاثنين احترام الحدود القائمة بين جسم كل واحد منا. يعتمد الاندماج الوجداني على الاعتراف بأن الآخرين يشعرون ويفكرون كما نشعر ونفكر، وبأن الأحاسيس الداخلية متشابهة بطريقة أساسية بشكل ما. كي يكون الشخص مستقلاً ذاتياً يجب الاعتراف بأنه منفصل بصورة شرعية ومحمي في انفصاله ذلك. ولكن من أجل ان يحصل على حقوق إنسانية يجب تقدير فردية الشخص بطريقة عاطفية أكثر. تعتمد حقوق الإنسان على امتلاك الذات كما على الاعتراف بأن كافة الناس الآخرين يمتلكون ذاتهم بصورة متساوية. إنه التطور غير الكامل لهؤلاء الآخرين الذي ينشأ عنه عدم المساواة ويفتح الباب أمام إساءة استعمال حقوق الإنسان.

الاستقلالية الذاتية والاندماج الوجداني لم يتكونا من العدم في القرن الثامن عشر، بل كانت لهما جذور عميقة. فعلى مدى عدة قرون فصل الأوروبيون أنفسهم جزئياً عن تشابكات المجتمعات التقليدية ونما أنفسهم ضمن استقلالية قانونية ونفسية. كانت إحدى النتائج نشوء احترام أكبر للسلامة الجسدية، ووضع خطوط أوضح لتعيين الحدود بين الأجساد الفردية، وشعور متنام باللياقة الجسدية. وعلى مر الزمن، بدأ الناس ينامون وحيداً أو فقط مع زوجاتهم/أزواجهم. بدأوا باستعمال الأواني لتناول الطعام وبدأوا يعتبرون السلوك الذي كان مقبولاً في السابق نافرماً، مثل رمي فضلات الطعام على الأرض، أو مسح إفرازات الجسم بالملابس. كما بدأت السلطة المطلقة للآباء على أولادهم تخضع للمساءلة.

### علم نفس جديد

التطور الطويل الأمد "للذاتية"، أو الفردانية، الذي تسارع في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، هو تطور انعكس على مختلف نواحي الحياة، من الفنون إلى القانون. بدأ الجمهور يشاهد الحفلات المسرحية أو يستمع إلى الموسيقى بصمت. وبرز التصوير الشخصي ورسم المشاهد اليومية ليتحدى بذلك سيطرة اللوحات الزيتية الكبرى الأسطورية والتاريخية التي سيطرت على فن التصوير الأكاديمي. وفي الحين التي كانت فيه الرسوم الزيتية الأوروبية غالباً ما تُصور أجسام الحكام والشخصيات الدينية، بدأت أيضاً تبرز رسوم الأناس العاديين إلى الواجهة وبصورة متزايدة، في لندن وباريس. وبحلول النصف الثاني من القرن الثامن عشر أصبحت تقل هذه الرسوم من تصوير أشخاصها كأشكال نموذجية من الناس، أو كتمثيلات لقصص رمزية عن الفضائل أو الثروة، وبدلاً من ذلك شددت على الفردية النفسية للناس وعلى ملامح وجوههم. أمّا التكاثر في التشابهات الشخصية

وفي الحين الذي كان يسير فيه الاتجاه الحديث نحو توسيع لاحق لنطاق حقوق الإنسان، أي الاتجاه الذي عززه الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وغير ذلك من وثائق القانون الدولي، فإن إحساسنا بمن يملك الحقوق وما هي تلك الحقوق يعتمد في نهاية المطاف على اندماجنا الوجداني المطلع مع الآخرين. ثورة حقوق الإنسان، بتعريفها هذا، لا زالت مستمرة. ومن خلال فهم كيف بدأت تلك الثورة يمكننا ان نفهم بشكل أفضل وعدها العظيم، وأن نكون على مستوى مسؤوليتها.

الآراء المُعبّر عنها في هذا المقال لا تعكس بالضرورة وجهات نظر أو سياسات حكومة الولايات المتحدة.

لنعتبر، على سبيل المثال، مسألة التعذيب. فبين العام 1700 والعام 1750 أشارت معظم استعمالات كلمة "تعذيب" بالفرنسية إلى الصعوبات التي كان يواجهها الكاتب في إيجاد تعبير موفق. فالتعذيب، كما كان يفهم آنذاك، عنى إنزال عقوبة بدنية شديدة مخصصة قانونياً كوسيلة لانتزاع اعترافات بالذنب أو أسماء الشركاء في الجريمة، وتحول إلى قضية رئيسية بعد ان هاجم الفيلسوف السياسي مونتسكيو (Montesquieu) هذه الممارسة في كتابه روح القوانين (1748). وفي أحد المقاطع الأشد تأثيراً، أصر مونتسكيو على "أن عدداً كبيراً من الناس الأذكياء، وعدداً كبيراً من العباقره كتبوا ينددون بهذه الممارسة (التعذيب القضائي) بحيث لا أجرؤ على التكلم حولها من بعدهم". ثم يضيف، بشيء من الغموض المحير، و"كنت على وشك القول بأنه قد يكون من المناسب لحكومة استبدادية، حيث كل شيء يوحى بأن الخوف يدخل بعمق اكبر في نوابض الحكم، كنت على وشك القول بأن الأرقاء من بين الإغريق والرومان... ولكني كنت اسمع صوت الطبيعة يصرخ ضدي". هنا أيضاً البديهية، أي "صوت الطبيعة يصرخ"، تحدد الأساس للجدل. انضم فولتير (Voltaire) بعد مونتسكيو، وآخرون كثيرون وعلى وجه الخصوص الإيطالي سيزار بكاريا (Cesare Beccaria) إلى هذه الحملة وبحلول الثمانينات من القرن الثامن عشر أصبح إلغاء التعذيب والأشكال الهمجية من العقوبة الجسدية مواداً أساسية في المذهب الجديد لحقوق الإنسان.

## زانغ بينغجون: لمحة تاريخية موجزة



زانغ بينغجون (الي اليمين) سنة 1950. استطاع زانغ تسهيل التوصل إلى تسويات خلال عملية كتابة مسودة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

كان زانغ بينغجون بارعاً في ابتداع الحلول الوسط. فاعتماداً على معرفته الواسعة بفلسفة كونفوشيوس، استطاع هذا الدبلوماسي الصيني تسهيل التوصل إلى تسويات في لحظات حرجة خلال عملية كتابة مسودة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. وفي أحيان كثيرة استطاعت نصيحته بأن يُبقي على الوثيقة حية.

ولد زانغ في الصين عام 1892 وتلقى تعليماً غربياً وصينياً مختلطاً. وقد تابع دراسته المتوسطة والثانوية في الصين ثم سافر إلى الولايات المتحدة عام 1910 للالتحاق بجامعة كلارك في ورشستر، بولاية ماساتشوستس. وقد واصل دراسته في جامعة كولومبيا بنيويورك وحصل على شهادتي ماجستير عام 1915، إحداهما في الدراسات الجامعية العليا والأخرى في التعليم. وعندما عاد إلى الصين درس في مدرسة نانكاي المتوسطة وشغل فيها منصب نائب الرئيس. وقد ساعد زانغ أيضاً شقيقه في تأسيس جامعة نانكاي، وهي مؤسسة تعليمية خاصة.

عاد زانغ مجدداً إلى الولايات المتحدة لمتابعة دراسته ونيل شهادة الدكتوراه من جامعة كولومبيا ثم رجع إلى الصين حيث استمر في العمل كمدرس وإداري. وكان أستاذاً في الفلسفة، ونائب رئيس جامعة نانكاي، وألقى المحاضرات كأستاذ زائر في جامعة شيكاغو، ومعهد الفنون في شيكاغو، وجامعة هاواي، وجامعة كيمبردج، وجامعة كولومبيا.

وكان زانغ أيضاً مؤلفاً ناشطاً وكاتباً مسرحياً. فقد عُرضت مسرحيتان له في مدينة نيويورك وطوال سنوات حياته كان يترجم مسرحيات غربية إلى اللغة الصينية وأخرج مسرحيات في الصين والخارج.

وقد انخرط زانغ، وهو المربي في أعماقه، في الشؤون الخارجية. فأخذته مهنته الدبلوماسية إلى تركيا وتشيلي وإنجلترا قبل أن ينتقل إلى الأمم المتحدة. وهناك تم تعيينه كرئيس للبعثة الصينية في المجلس الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للأمم المتحدة في العام 1946.

ولاحقاً، أصبح زانغ نائب رئيس لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان. كان يعتقد بأن جميع الدول تستطيع ان تتوحد خلف هدف مشترك هو حقوق الإنسان بغض النظر عن الاختلافات بينها. وقال زانغ في خطاب ألقاه في منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، إن "كون حقوق الإنسان قد أدخلت في 35 أو 40 دستوراً عالمياً يشير إلى ان قدراً كبيراً من التوافق ممكن تحقيقه رغم الاختلافات في الفلسفة أو الإيديولوجية."

وقد توسط زانغ مراراً، وبنجاح، في الخلافات التي ظهرت خلال وضع مسودة الإعلان العالمي. وأنقذ اللجنة من الورطات في مرات عديدة. قال عنه جون همفري، أول مدير لقسم حقوق الإنسان في الأمم المتحدة، "كان بارعاً في ابتداع الحلول الوسط، وتحت غطاء

الاستشهاد بأقوال لكونفوشيوس، كثيراً ما كان يوفر للجنة صيغة تمكنها من التخلص من الطرق المسدودة.“

كانت إحدى هذه المرات تتعلق بمسألة تطبيق الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. فهل كان الإعلان العالمي لحقوق الإنسان سيعدل أو يتجاوز ميثاق الأمم المتحدة؟ أو هل كان من الضروري ان تصادق جميع الدول الأعضاء على الإعلان العالمي، وبالتالي تجعله قانوناً دولياً ملزماً؟ فاقترح زانغ حلاً وسطاً: تصادق الدول الأعضاء على الإعلان بصورة منفصلة، كمعاهدة ملزمة قانونياً (وقد تمّ تبنيها لاحقاً تحت اسم المعاهدة الدولية للحقوق المدنية والسياسية)، ومن ثم تصادق على طريقة التنفيذ لوحدها (وهو البروتوكول الاختياري لمعاهدة الحقوق المدنية والسياسية). وقد أدت تسويته هذه إلى عدم تجزئة الإعلان العالمي كما احترمت في نفس الوقت سيادة الدول الأعضاء.

قال زانغ، ”في حقل حقوق الإنسان يجب عدم نسيان الأغلبية الشعبية.“ وكان يريد من الإعلان العالمي أن يعكس الثقافات المتنوعة والغنية للبلدان التي سوف يمثلها في نهاية المطاف. كان على اقتناع أيضاً انه يجب أن يتاح لكافة الشعوب الوصول إلى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. فقال، ”يجب ان يكون الإعلان وثيقة لكل الناس في كل مكان وليس فقط للمحامين والعلماء.“

وإذ وضع هذه النقاط في ذهنه، شكل زانغ قوة دافعة في المناقشات حول مواد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. وقد كتب جون همفري في مذكراته يقول، ”في المكانة الفكرية يتفوق زانغ على أي عضو آخر في اللجنة.“ كان زانغ يستمد أفكاره بعمق من خلفيته في الفلسفة الكونفوشية. وهو اقترح ضم تعبير ”الرن“، أي ”الحالة العقلية الثنائية للرجل“ أو ”الرحمة“، إلى الوثيقة. وقال زانغ، ”يجب التشديد على الجانب الإنساني لحقوق الإنسان. على الإنسان أن يبقى واعياً دوماً لوجود الناس الآخرين الذين يعيش في مجتمعهم.“

إثر إقرار الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في الجمعية العامة للأمم المتحدة صوتت الجمعية فوراً على توزيع الإعلان على كل إنسان في كل مكان باستعمال كل وسيلة متوفرة. نفذت جميع النسخ فوراً تقريباً، وأصبح الإعلان العالمي للحقوق في نهاية المطاف الوثيقة الوحيدة التي ترجمت إلى أكبر عدد من اللغات في التاريخ. وهكذا، فقد أصبحت رؤية زانغ لوثيقة يسهل الوصول إليها حقيقة.

توفي زانغ عام 1957. وهو لم يعيش ليرى المصادقة على المعاهدات الدولية اللاحقة لحقوق الإنسان، والتي جعلت من الإعلان العالمي وثيقة ملزمة، والتي شكلت جزءاً من الحل الذي ابتدعه هو لطريقة تطبيق مبادئ حقوق الإنسان حول العالم.

ميغان لوفتوس -

# النسبية والإعلان العالمي لحقوق الإنسان

جاك دونللي



© Hulton-Deutsch Collection/CORBIS

كل ثقافة تُقدر حقوق الإنسان، هنا يتظاهر الناشطون البريطانيون عام 1964 للمطالبة بأجور متساوية للنساء.

وعلى الرغم من ذلك، فما الذي يعنيه بالضبط القول إن حقوق الإنسان هي "عالمية"؟

لقد تمّ التصديق على المعاهدات الدولية الرئيسية الست (حول الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والحقوق المدنية والسياسية، والتمييز العنصري، والتمييز ضد المرأة، والتعذيب، وحقوق الطفل) وبذلك وافقت أكثر من 85 بالمئة من دول العالم طوعاً على أنها ملتزمة بها. لكن ممارستها الفعلية كانت أقل من جدية في كثير من الأحيان. ومهما يكن من أمر، فإن جميع دول العالم تقريباً تعترف لمواطنيها بواجب احترام حقوق الإنسان، وذلك بغض النظر عن الكثير من الأحيان التي تخضع فيها لإجراءات العمل بما يخالف ذلك.

هناك أيضاً إجماع قوي متداخل يتعدى الحدود الثقافية حول

جاك دونللي، أستاذ كرسي أندرو ميللون في كلية جوزف كوريل للدراسات الدولية، بجامعة دنفر. وهو مؤلف لثلاثة كتب وأكثر من 60 مقالة وفصلاً في كتب حول نظرية وممارسة حقوق الإنسان، بما في ذلك كتابه، حقوق الإنسان العالمية في النظرية والممارسة، الطبعة الثانية (2003). كما يُعرف دونللي أكثر بعمله حول مفهوم حقوق الإنسان، النسبية الثقافية، التنمية وحقوق الإنسان، أنظمة حقوق الإنسان الدولية، وحقوق الإنسان والسياسة الخارجية. وقد ألقى محاضرات ودرّس على نطاق واسع في الأميركتين، وأوروبا، وآسيا، وترجمت أعماله إلى عشر لغات.

تحتفل هذه المجلة الإلكترونية بالذكرى الستين لولادة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. وقد نادى إعلان فيينا وبرنامج العمل للمؤتمر العالمي لحقوق الإنسان للعام 1993 بتشديد واضح على أنه "لا مجال للتشكيك بالطبيعة العالمية لهذه الحقوق والحريات".



© Pallav Pant/Majority World

نساء نيباليات من قبيلة "بادي" يتظاهرن ضد فشل الحكومة في حماية حقوقهن الإنسانية عام 2007.

حقوق الإنسان. فقد ساعد غاندي في تحويل القيم الهندوسية لتصبح داعمة لحقوق الإنسان، مغيراً بذلك التشديد التقليدي على نظام الطبقات الاجتماعية كمصدر للاختلاف الطبقي غير الممكن ردمه بين المجموعات البشرية. كما أن هناك علماء وناشطين مسلمين من أطياف سياسية متعددة يفسرون منذ عقود عديدة حقوق الإنسان المعترف بها دولياً على أنها تعبير معاصر للقيم الاجتماعية والسياسية التي دعا إليها القرآن الكريم. أما العلماء في الصين وكوريا فقد بدأوا يستكشفون أسس الفلسفة الكونفوشية لإيجاد ما يناصر فيها حقوق الإنسان المعترف بها دولياً. والفلسفات الغربية التي كانت في السابق مناهضة لحقوق الإنسان، مثل مذهب النفعية، أصبحت تُفسّر الآن بصورة عامة على أنها مساندة

لحقوق الإنسان. فالاشتراكيون، وليس أقل منهم الليبراليون، والملحدون، والمسيحيون، واليهود، والبوذيون والذين ينتمون إلى معتقدات متعددة جداً، كما الكثير ممن ينطلقون من قناعات أخرى مختلفة جداً، أصبحوا يتلاقون على تأييد الحقوق الواردة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. أما أولئك القلة الذين لا يزالون يرفضون الحقوق الإنسانية العالمية المتساوية الثابتة، مثل العنصريين والأصوليين الدينيين في جميع أرجاء العالم، فقد أصبح ينظر إليهم عالمياً باحتقار من جانب غالبية أقرانهم من المواطنين.

### لماذا حقوق الإنسان عالمية

تستند حقوق الإنسان إلى الالتزام بالمساواة والاستقلالية الذاتية التي تتيح، بل وتشجع على، اتباع مسارات مختلفة باتجاه تحقيق الحقوق الإنسانية العالمية. وتاماً كما كانت جميع الطرق في عالم البحر المتوسط كانت تؤدي إلى روما ذات يوم، فإن كل ثقافة رئيسية في عالمنا المزدهر اليوم أصبحت تجد نفسها متجهة نحو الإعلان العالمي. فحقوق الإنسان أصبحت عالمية في وقتنا الحاضر لأن الناس في كل مكان تقريباً عندما يُمنحون فرصة الاختيار الحر، فإنهم يختارون ويستمررون في اختيار حقوق الإنسان.

هذه الخيارات ليست عرضية أو مجرد محاولة للحاق بما هو

رائج، ولا هي في جذورها مجرد تعبير عن سلطة مسيطرة. بل إن حقوق الإنسان المعترف بها دولياً أثبتت في الممارسة على أنها أفضل آلية ابتكرتها العبقريّة الإنسانية لحماية الناس من تهديدات معينة لكرامتهم فرضتها عليهم الأسواق الحديثة والدول الحديثة. فحقوق الإنسان، أي الرأي بأن الأفراد، لمجرد كونهم من بني البشر، يملكون حقوقاً متساوية ثابتة، بل وحتى يمكن العمل بموجبها ضد الدولة والمجتمع، هذه الحقوق ظهرت لأول مرة في الغرب الحديث عندما بدأ الأفراد، والعائلات، والمجتمعات يعانون من العذاب بسبب تدخلات الحكومات البيروقراطية التي كانت تتزايد سلطتها، وبسبب النشوات والإهانات التي أحدثتها الأسواق غير المنظمة. كما أن جوهر قائمة الحقوق الإنسانية لدينا قد تشكلت أيضاً بدرجة أساسية نتيجة المواجهات التاريخية مع الدول والأسواق. فمع انتشار الدول المستقلة عبر الكرة الأرضية، ولا سيما بعد القضاء على الاستعمار، ومع توسع الأسواق العالمية وتمدها العميق، بدأ الناس في مناطق أخرى يدركون قيام تهديدات مشابهة لمصالحهم وكرامتهم. فاخترتوا بصورة مماثلة الحمایات التي تؤمنها حقوق الإنسان.

وكما حدث في الغرب، فقد تمت أيضاً تجربة مبادئ أخرى لأنظمة الحكم، وعلى وجه الخصوص الأنظمة الدكتاتورية الملزمة ظاهرياً بالتنمية القومية السريعة. لكن هذه البدائل فشلت بمجملها تقريباً وكثيراً ما كانت تولد نتائج مأساوية وحتى فظيعة لسلامة وحقوق وكرامة المواطنين العاديين. أما التبنّي المعاصر العالمي المتزايد لحقوق الإنسان فإنه يعكس الفشل الظاهر للبدائل



© Underwood & Underwood/CORBIS

"فتيات معامل النسيج" يهتفن للمهاجرات غاندي خارج معمل غرينفيلد في لانكاشاير بإنجلترا عام 1931. كان غاندي يدرس الأوضاع العمالية في تلك المنطقة.

الإنسان يبقى شأناً نسبياً إلى حد بعيد، ومرتبطاً بالمكان الذي يكون من حظ أو من سوء حظ الإنسان انه يعيش فيه.

### التنفيذ: إرشادات وتفاصيل

يحدد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان أيضاً نسبة محدودة للتنفيذ لكنها أساسية. فعلى سبيل المثال، تنص المادة الثالثة على: "لكل فرد الحق في الحياة والحرية وسلامة شخصه". تحتاج هذه الإرشادات العريضة إلى تفسير كما إلى تنفيذ، وتسمح بحيز واسع من التنوع الثقافي والإقليمي والمحلي. حقوق الإنسان العالمية ليست وصفة طعام ولا هي معادلة رياضية. بل أنها تحدد مجموعة من الجهات وتشير إلى الاتجاهات التي تقود إليها، لكنها تترك تفاصيل الرحلة إلى حد كبير للنقاش المحلي والنزاع السياسي، وذلك على الرغم من ضرورة التأكيد بأن هذه النقاشات القومية تحصل ضمن الحدود التي يضعها الإجماع الدولي كما

الرئيسية لحماية الناس ضد التهديدات العالمية لحقوقهم. وهكذا، وإلى ان نجد آليات افضل لحكم أنفسنا سياسياً ولتوزيع ثمار السوق بإنصاف، فلسوف تبقى هناك ضرورة عالمية للتمسك بحقوق الإنسان.

إلا أن عالمية حقوق الإنسان المعترف بها دولياً لا تمتد لتبلغ حد التنفيذ وفرض التطبيق. فالقانون الدولي يضع نظاماً قومياً لتطبيق حقوق الإنسان الدولية. صحيح أن عدة دول سيدة مستقلة سمحت باستعمال نظام واسع للرصد الدولي، الرسمي منها وغير الرسمي، ولكنها احتفظت لأنفسها بحق السيادة في تطبيق حقوق الإنسان كما ترى ذلك مناسباً إلى حد كبير (التدخل الإنساني المسلح ضد الإبادة العرقية هو الاستثناء الهش الوحيد الذي يثبت القاعدة). وإن كنا نملك حقوقاً إنسانية عالمية لمجرد كوننا من بني البشر، لكننا نتمتع بهذه الحقوق إلى حد كبير لأننا مواطنون أو مقيمون في دول معينة. وهكذا، فإن المصير العملي لحقوق

هي ممثلة بالمجموعة الجوهريّة من القانون الدولي لحقوق الإنسان.

فما هو إذاً شأن الحجج المألوفة التي تقول، على سبيل المثال، إن "القيم الآسيوية"، أو "القيم الأفريقية"، أو "القيم الإسلامية" مختلفة؟ فعلى مدى ما يزيد عن 25 سنة من الكتابة والتدريس وإلقاء المحاضرات لم أجد الكثير مما يساند مثل هذه الادعاءات على المستوى العمومي للإعلان العالمي. وعندما تبرز مسألة الثقافة، كما يحدث ذلك بصورة دائمة عندما ألقى محاضرة أو أدرّس في الخارج، فإنني أسأل الحاضرين أية أربعة حقوق وردت في الإعلان العالمي ترفضها ثقافتهم. لكنني لم أجد أبداً أي مستمع قدم اعتراضات جدية على أكثر من أجزاء من مواد ثلاث.

فعلى سبيل المثال، تعارض ثقافات تقليدية عديدة بدرجات متفاوتة نص المادة 16 التي تنص على أن للرجل والمرأة "حقوقاً متساوية عند الزواج وأثناء الزواج وعند انحلاله". لكن ما هذا إلا نص ثانوي للمادة التي تبدأ بالقول: "للرجل والمرأة متى بلغا سن الزواج ... الحق في الزواج وتأسيس أسرة." لا يوجد في الإعلان حق آخر مصادق عليه أكثر عالمية. وحتى عندما توجد مثل هذه الاختلافات المحدودة فإنها تبقى نادرة.

يقدم الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الكثير من المجال للاختلافات الشديدة حول التفاصيل. فمثلاً، هل تحصل

الصور الإباحية الجنسية على حماية حرية الكلمة؟ وهل أن عقوبة الإعدام تنتهك حق الحياة؟ وما هو المعنى المقصود بالضبط، وعند أي مستوى معين من التنمية الاقتصادية، في الطلب الوارد في المادة 25 التي تنص على أن "لكل شخص الحق في مستوى من المعيشة كافٍ للمحافظة على الصحة والرفاهية له ولأسرته"؟ الواقع أنه لا توجد اختلافات حقيقية جديرة بالذكر حول أسس الإعلان. فمن الذي يعتقد فعلاً أن ثقافته تسمح لحكومته بتعذيبه، أو بفرض دين عليه، أو بترك أطفاله يموتون بسبب الجوع أو بسبب سوء العناية الصحية؟ أنا، شخصياً على الأقل، لم ألتق بعد بأناش كهؤلاء. علينا عدم الخلط بين ما يُجبر الناس

المضطهدين على تحمله قسراً وبين ما يقيّمونه ويطمحون إليه. فعلى الرغم من أن العديد من الناس يجبرون على قبول مجموعة واسعة من انتهاكات حقوق الإنسان المعترف بها دولياً فإن عدداً قليلاً فقط يعتبرها عادلة أو صحيحة أو تحظى بالتقدير.

حتى وعندما يكون الذين يلجأون إلى مبررات الاختلافات الثقافية الجذرية من أصحاب النيات الحسنة (غير تلك المحاولات غير الموثوق بها من جانب النخب الحاكمة لتبرير سيطرتها)، فإن مثل هذه الحجج تتجاهل مرونة الثقافات البشرية التي تكون دائماً متعددة الأصوات، ومحفوفة بالاختلافات، ومتطورة باستمرار. لنأخذ الغرب مثلاً، حيث ظهرت أولى التعابير ذات التأثير التاريخي عن حقوق الإنسان في أواسط وأواخر القرن السابع عشر. كانت الدول الغربية منخرطة طوال الجزء الأكبر من القرن الذي سبق ذلك في حروب دينية، داخلياً ودولياً، تاركة دماراً هائلاً وراءها. كما دمرت رحلات الاستكشاف التي قامت بها الدول الغربية السكان الأصليين في الأميركتين، ووضعت

الأسس لاستغلال آسيا وأفريقيا التي تتوجت بالعمليات الوحشية التي مارسها الاستعمار في القرن التاسع عشر. أمّا في الداخل، فقد حرم الحق الإلهي للملوك الأغلبية العظمى من "اتباع" (وليس مواطني) هؤلاء الملوك حتى من أقل قدر من الكرامة. وطوال قرون عقب ذلك، حرمت الدول الغربية النساء، والأقليات العرقية والإثنية

والدينية، والفقراء من أقل الحقوق الأساسية. فلو نظر أي كان إلى الغرب في منتصف القرن السابع عشر لوجد أن الأسس الثقافية لحقوق الإنسان كانت تبدو غير مرحب بها على الإطلاق. إلا أن الغرب قد تحوّل الآن إلى عالم مكون من دول تحمي الحقوق وتتعلم بالرفاهية والديمقراطية والليبرالية.

إذا كان من الممكن تحويل قارة أوروبا العنصرية، التي كانت تميز الرجل عن المرأة، غير المتسامحة دينياً، الاستعمارية، والخاصة لسيطرة الطبقة الأرستقراطية التي تبعها حكم طبقي وحشي إلى هذا الحد، فلن يصعب علينا تصوّر أن أي مجتمع آخر



مندوبة من بوتان تستمع إلى وقائع أول جلسة مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة الذي يقع مركزه الرئيسي في جنيف، سويسرا.

© AP Images/KEystone/Sandro Campardo

لا شيء من هذا يعني خسارة للثقافة المحلية، أكثر مما فقدته الغرب من ثقافته وهو يتحول تدريجياً من منتهك رئيسي إلى مثال نموذجي رئيسي ومناصر لحقوق الإنسان. فلن يُعتبر أي شعب انه أقل إخلاصاً لتراثه الثقافي لأنه التزم باحترام حقوق الإنسان. ولن يكون الكنديون اليوم كنديين أقل لأنهم يمارسون حقوق الإنسان، كما لن يكون المكسيكيون مكسيكيين أقل، بل بالعكس، فإنهم يعتبرون أنفسهم أكثر إخلاصاً لأعمق قيمهم لأنهم تعلموا وكافحوا للتعبير عن تلك القيم عبر ممارسة حقوق الإنسان.

هناك بالفعل تغييرات واسعة تحدث عبر العالم المعاصر، في الثقافة، التنمية الاقتصادية، الأنظمة السياسية، والتجربة التاريخية. لكن الدرس المستخلص من السنوات الستين الماضية هو ان هذه الاختلافات مهما كانت تعنيه في الماضي، لا ترتبط بشكل وثيق بمعارضة حقوق الإنسان المعترف بها دولياً. بالأحرى، وكما رأينا ذلك في دولة تلو الدولة، في أميركا اللاتينية، أفريقيا، آسيا، وأوروبا كذلك، فعندما نقدم للناس فرصة للاختيار بعد معاناة دامت لعقود أو لقرون من الحكم السيئ الظالم، فإنهم سيختارون بصورة شاملة تقريباً حقوق الإنسان، وينظرون إلى ذلك الخيار بمثابة تعبير عن اعمق قيمهم المحلية.

الآراء المُعبّر عنها في هذا المقال لا تعكس بالضرورة وجهات نظر أو سياسات حكومة الولايات المتحدة.

سوف نتقصه الموارد الثقافية الداخلية التي تمكنه من تغيير ذاته بصورة مشابهة. كما لا لزوم لأن تمتد فترة مثل هذا التحول على مدى أجيال او قرون. فلم يحصل كل ذلك التحول الإنساني سوى في القرن الماضي في معظم أنحاء أوروبا، وبصورة رئيسية بعد الحرب العالمية الثانية، وفي دول عديدة منها في وقت احدث من ذلك بكثير. وهكذا يجب أن لا نندش عندما نشاهد تقدماً ملحوظاً في كافة مناطق العالم، وأحياناً تقدماً دراماتيكياً، وحتى مذهلاً، باتجاه قيام حكومات ومجتمعات إنسانية تحمي الحقوق الإنسانية. كما ليس من العجب أن تحصل تلك التغييرات على تأييد متزايد من جانب معظم الفلاسفات، والأديان، والتقاليد الثقافية الرئيسية في العالم.

### إلى ما هو أبعد من الاختلافات

تتميز الثقافات بمرونة هائلة. ورغم أن القيم الجوهرية تميل إلى الاستمرار لفترات زمنية طويلة، فإن هذه القيم، كما يصورها المثال الغربي، يمكن أن ترتبط بسهولة مدهشة بممارسات اجتماعية مختلفة جذرياً: العنصرية استُبدلت بالمساواة، وتقرير المصير حل محل الاستعمار.

وبالفعل، فقد شاركت كل ثقافة خلال الجزء الأكبر من ماضيها في ممارسات قد نعتبرها في يومنا الحاضر انتهاكات منهجية فظيعة لحقوق الإنسان. ولكن، كما ان هذا الأمر لم يمنع الأوروبيين من الاستجابة لظروف جديدة وممارسات جديدة لحقوق الإنسان، فقد استجابت في العقود الحديثة دول آسيوية كاليابان وكوريا الجنوبية والهند واندونيسيا، ودول أفريقية بما في ذلك جنوب أفريقيا ونيجيريا وكينيا، ومعظم دول أميركا اللاتينية إلى التحديات التي واجهتها من خلال تأييدها للحقوق المنصوص عليها في الإعلان العالمي.

## رينيه كاسان: لمحة تاريخية موجزة



صورة التقطت عام 1970 لرينيه كاسان. الفائز بجائزة نوبل للسلام. ساهم كاسان بدرجة كبيرة في النص الذي ظهر في النسخة النهائية للإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

ولد رينيه كاسان عام 1887 في بايون، فرنسا. وتلقى تعليمه في مدرسة الليسيه في نيس وفي جامعة إيكس أون بروفانس. في عام 1908 نال شهادات في العلوم الإنسانية وفي الحقوق. كما فاز بالمركز الأول في امتحان تنافسي تجريه كلية الحقوق في الجامعة، وفي عام 1914 نال شهادة الدكتوراه في العلوم القضائية، والاقتصادية، والاجتماعية.

بدأ كاسان ممارسة مهنته القانونية عام 1909 في محكمة باريس واستمر في ممارسة هذه المهنة إلى أن دُعي للخدمة العسكرية في الحرب العالمية الأولى، حيث خدم في سلاح المشاة وأصيب بجروح بليغة. وقد تردى وضعه الصحي نتيجة ذلك إلى درجة أن الأطباء العسكريين لم يقبلوا بإجراء عملية جراحية لكاسان إلا نزولاً على إلحاح والدته التي كانت ممرضة في المركز الميداني الذي عولج فيه حينذاك. وهكذا، فقد بقي كاسان على قيد الحياة ولكن آلام الجراح التي أصيب بها سوف تستمر في إزعاجه طوال حياته.

قال كاسان في وصفه لأوائل حياته المهنية، "تجنبنا التعاطي مع مواضيع ذات طبيعة سياسية واضحة، رغم أن تقنية قانون العقود والالتزامات تهيمن عليها، بالطبع، المبادئ الأخلاقية، لا سيما مبدأ حسن النية." لكن الحرب العالمية الأولى بدلت أفكاره، فقال، "حفرت تلك الحرب في نفسي طابعاً بارزاً ودائماً كما فعلت مع العديد من الذين عاصروني."

وبعد عودته إلى الحياة المدنية، تزوج كاسان وتسلم منصب أستاذ الحقوق في جامعة إيكس أون بروفانس. في عام 1918، أسس الاتحاد الفرنسي للمعاقين من المحاربين القدامى. وفي عام 1929، ترأس دائرة القانون المالي والمدني في جامعة باريس حتى تقاعده عام 1960.

آمن بقوة بالمُثل العليا للثورة الفرنسية، وغادر فرنسا خلال الحرب العالمية الثانية ليعمل مستشاراً لشارل ديغول في لندن. وقد شغل مناصب عدة في حكومة فرنسا الحرة بما فيها مفوض التعليم العام.

مثل كاسان فرنسا في عصبة الأمم التي سبقت الأمم المتحدة من العام 1924 حتى العام 1938، وفي مؤتمر جنيف لنزع السلاح الذي عقد في الأعوام 1932-1934. وقد عُيّن مندوباً لدى الأمم المتحدة عام 1946 وكان أحد مؤسسي منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو).

شغل كاسان منصب نائب رئيس أول لجنة لحقوق الإنسان لدى الأمم المتحدة، ولاحقاً ترأس هذه اللجنة. رغم كونه خبيراً دولياً في حقوق الإنسان، فقد أدرك كاسان التحديات الصعبة الماثلة أمامه: ”نتيجة لهذه الحيرة والصفة الملتبسة لمثل هذه الابتكارات، اعترت لجنة حقوق الإنسان بالذات الشكوك منذ البداية حول دورها ووظائفها بوجه عام.“

أعطى للجنة مخطط تمهيدي كانت قد أعدته الأمانة العامة للأمم المتحدة بمثابة نقطة انطلاق لتعديل بعض مواد الإعلان، وتوسيع نطاق مواد أخرى، واعتماد مواد جديدة بالكامل. وأصبحت أجزاء أساسية من مسودة كاسان جزءاً من النص النهائي للإعلان العالمي لحقوق الإنسان. قال كاسان عن الوثيقة، ”كنتيجة ملازمة لحق كل فرد في الحياة وفي المشاركة الكاملة في المجتمع، تضمن الإعلان، ضمن قائمة حقوق الإنسان، الحق في العمل وعدداً معيناً من الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.“

رغم أن اللجنة الثالثة للجمعية العامة (التي تتناول الشؤون الاجتماعية والإنسانية والثقافية)، كما الجمعية العامة الكاملة ناقشتنا وراجعتا المسودة، فقد بقي الكثير فيها من لغة كاسان بعد عملية التحرير الطويلة، وبقيت هذه اللغة في الوثيقة حتى اليوم. علق كاسان على التصديق على الإعلان العالمي بأن هذا الإعلان سيقدم ”منارة أمل للإنسانية.“

طلبت فرنسا من كاسان، الذي أصبح يعتبر من أعلى العقول القانونية الدولية، أن يلتحق بخدماتها وكذلك فعلت منظمات قضائية دولية. فشغل منصب نائب رئيس مجلس الدولة في فرنسا، وهو المرجع النهائي حول قضايا القانون الإداري. وبين عام 1960 و عام 1970 خدم في المحكمة الدستورية لبلاده التي تصدر أحكاماً حول دستورية القوانين التي يصادق عليها المجلس التشريعي. وعلاوة على ذلك، فإنه ترأس محكمة التحكيم في لاهاي وعمل عضواً ثم رئيساً للمحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان في ستراسبورغ.

مُنح كاسان جائزة نوبل للسلام عام 1968، وقال في هذه المناسبة، ”لقد حان الوقت للإعلان عن أنه من أجل إرساء السلام والكرامة الإنسانية، يجب على كل واحد منا العمل والكفاح حتى النهاية.“ وقد توفي كاسان في باريس عام 1976.

ميغان لوفتوس -

# مصادر إضافية

## Books, articles, and Web sites on the Universal Declaration of Human Rights

Lanham, MD: Rowman & Littlefield Publishers, 2003.

Morsink, Johannes. *Universal Declaration of Human Rights: Origins, Drafting and Intent*. Philadelphia, PA: University of Pennsylvania Press, 2000.

Nickel, James W. *Making Sense of Human Rights*. Malden, MA: Blackwell Publishers, 2007.

Normand, Roger. *Human Rights at the U.N.: The Political History of Universal Justice*. Bloomington, IN: Indiana University Press, 2008.

Power, Samantha, and Graham Allison, eds. *Realizing Human Rights: Moving From Inspiration to Impact*. New York, NY: St. Martin's Press, 2001.

Stone, Geoffrey R. *Perilous Times: Free Speech in Wartime from the Sedition Act of 1798 to the War on Terrorism*. New York, NY: W. W. Norton and Company, 2004.

Waltz, Susan. "Reclaiming and Rebuilding the History of the Universal Declaration of Human Rights." *Third World Quarterly*, vol. 23, no. 3 (2002): pp. 437-448.

Waltz, Susan. "Universal Human Rights: The Contribution of Muslim States." *Human Rights Quarterly*, vol. 26, no. 4 (2004): pp. 799-844.

Waltz, Susan. "Universalizing Human Rights: The Role of Small States in the Construction of the Universal Declaration of Human Rights." *Human Rights Quarterly*, vol. 23, no.1 (2001): pp. 44-72.

### Books and Articles

Donnelly, Jack. *International Human Rights: Dilemmas in World Politics*. Boulder, CO: Westview Press, 2006.

Donnelly, Jack. *Universal Human Rights in Theory and Practice*, second edition. Ithaca, NY: Cornell University Press, 2002.

Glendon, Mary Ann. "Knowing the Universal Declaration of Human Rights." *Notre Dame Law Review*, vol. 73, no. 5 (May 1998): pp. 1153-1190.

Glendon, Mary Ann. *A World Made New: Eleanor Roosevelt and the Universal Declaration of Human Rights*. New York, NY: Random House, 2001.

Horowitz, Shale, and Albrecht Schnabel, eds. *Human Rights and Societies in Transition: Causes, Consequences, Responses*. New York, NY: United Nations University Press, 2004.

Hunt, Lynn. *Inventing Human Rights: A History*. New York, NY: W. W. Norton and Company, 2007.

James, Stephen Andrew. *Universal Human Rights: Origins and Development*. New York, NY: LFB Scholarly Publishing, 2007.

Lauren, Paul Gordon. *The Evolution of International Human Rights: Visions Seen*. Philadelphia, PA: University of Pennsylvania Press, 2003.

Lyons, Gene M., and James Mayall, eds. *International Human Rights in the 21st Century: Protecting the Rights of Groups*.

Universal Declaration of Human Rights  
A teaching tool from Columbia University containing the text, history, and influence of the Universal Declaration of Human Rights, biographies of the drafters, and videos of professors discussing the declaration.  
<http://ccnmtl.columbia.edu/projects/mmt/udhr/index.html>

The Universal Declaration of Human Rights  
The most comprehensive collection of translations of the Universal Declaration of Human Rights, in 337 different languages.  
<http://www.unhcr.ch/udhr/>

University of Minnesota, Human Rights Library Links  
<http://www1.umn.edu/humanrts/links/links.htm>

---

The U.S. Department of State assumes no responsibility for the content and availability of the resources listed above. All Internet links were active as of November 2008.

Wasserstrom, Jeffrey N., Lynn Hunt, and Marilyn B. Young, eds. *Human Rights and Revolutions*. Lanham, MD: Rowman & Littlefield Publishers, 2000.

Welch, Claude E. Jr., ed. *NGOs and Human Rights: Promise and Performance*. Philadelphia, PA: University of Pennsylvania Press, 2000.

Welch, Claude E. Jr. *Protecting Human Rights in Africa: Strategies and Roles of Non-Governmental Organizations*. Philadelphia, PA: University of Pennsylvania Press, 1995.

#### Internet Resources

Free and Equal: The Universal Declaration of Human Rights at 50  
<http://usinfo.state.gov/journals/itdhr/1098/ijde/ijde1098.htm>

Human Rights in Brief  
[http://www.america.gov/media/pdf/books/0308\\_humanrights.pdf#popup](http://www.america.gov/media/pdf/books/0308_humanrights.pdf#popup)

Human Rights: Defending Human Dignity  
<http://democracy.america.gov/democracy/rights/index.html>

Human Rights and Constitutional Rights  
<http://www.huridocs.org/>

HuriSearch, The Human Rights Search Engine  
<http://www.hurisearch.org>

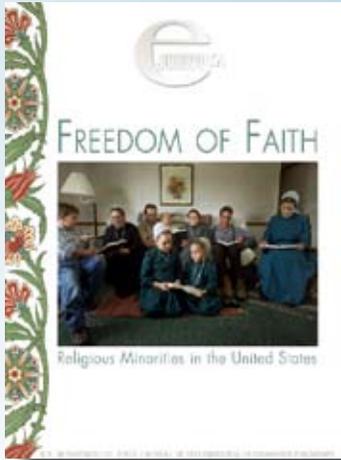
International Convention on Human Rights Research Project  
<http://draftinghumanrights.berkeley.edu/home>

An Introduction to the History of International Human Rights Law  
[http://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract\\_id=1010489](http://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=1010489)



**America.gov**  
*Telling America's Story*

<http://www.america.gov/ar>



مجلة  
شهرية  
متوفرة  
بعده لغات

